

بلاغت العرب

في القرن العشرين

وهي

شذرات مختارة من أقلام رسل البلاغة العربية في أمريكا

(جبران خليل جبران)

مبين الترجماني - ميخائيل نعيمة - ايليا ابو ماضي - الياس فرحات

عن ترجمتها
مكتبة الانجلى

تطلب من المكتبة التجارية بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها مصطفى محمد

المطبعة الرجائية بالخرطوم مصر



marefa.org

موسوعة المعرفة

المعرفة مشروع علمي ثقافي يهدف لجمع **المحتوى** العربي والإضافة إليه، لإنشاء **موسوعة دقيقة، متكاملة، متنوعة، مفتوحة، محايدة ومجانية**، يستطيع الجميع المساهمة في تحريرها، بالكتابة أو بالاقتباس من **مصادر مرخصة بالنقل**. بدأت المعرفة في 16 فبراير 2007 ويوجد بها الآن 35,587 مقال و 2,409,583 صفحة **مخطوط** فيها.

خلافًا للغات العالم الكبرى الأخرى، تفتقر الثقافة العربية إلى المحتوى الإلكتروني، وبقاوم من ذلك الوضع قصر عمر المواقع الإلكترونية العربية، مما يجعل محتواها الإلكتروني مملوكاً لكيان اعتباري قد زال من الوجود، ولا يستطيع حتى كاتب المحتوى نشره في مكان آخر.

لذا فندعو المهتمين إلى المساهمة في جمع تراثنا في موسوعة المعرفة الحرة والحصول على تصاريح النقل من مختلف المصادر وتوعية أصحاب تلك المصادر ببدائل علامة حفظ الملكية التي تتيح نشر المعرفة. ادع **أصدقائك للكتابة في أي موضوع معرفي يهمهم**.

مشروع معرفة المخطوطات

تشهد الثقافة العربية تراجعاً على كافة الأصعدة. ونتيجة لذلك تخلى العديد من الشعوب عن استخدام **الأبجدية العربية**، مما أدى إلى سقوط مراكز إشعاع الثقافة العربية في تلك الشعوب في غياهب النسيان. فنرى حواضر **حيدر أباد وتبكتو وزنجبار وسمرقند** ملأى بمئات الآلاف من المخطوطات العربية في حالة يرثى لها من الإهمال. ولقد شكلت التقنية الحديثة من **الماسحات الضوئية والإنترنت** بارقة أمل. إذ أصبح بإمكان المتطوعين، حيثما كانوا، المشاركة في تحويل تلك المخطوطات المسوحة إلى نصوص رقمية يعم نفعها الجميع.

وتفخر موسوعة "المعرفة" بحصولها على 25,000 مخطوط تحتوي على 2,409,583 صفحة من المخطوطات من حكومة الهند، وهي تمثل 5% من المخطوطات **باللغة العربية** التي يعملون على مسحها ضوئياً. قائمة **بروكلمان** لأهم مصادر الكتب والمخطوطات العربية تضم 16 مكتبة بالهند بين أهم 168 موقع بالعالم. أمدتنا الهند كذلك بملايين الصفحات **بالفارسية والتركية** (بحروف عربية). وبعد أن كانت الهند أكبر مشتر وقارئ للأدب العربي أصبحت اليوم لا تجد بين أبنائها من هو قادر حتى على قراءة عناوين تلك المخطوطات. الفرصة سانحة لإثراء تراثنا ودعم أواصر التعاون الإنساني مع حضارة الهند الصديقة. المشروع ذاته يجري تكراره مع تجمعات Corpora المخطوطات العربية الكبرى في **الصين وتبكتو (مالي)**.

هذه قائمة **جزئية للمخطوطات التي لدينا**. إذا كنت تريد أن نعجل بنشر أي منها فأخبرنا **بالضغط هنا**.

خطوات المشروع:

1. الحصول على صور المسح الضوئي للمخطوطات.
2. نشر المخطوط إلكترونياً مقروناً بمقالات من موسوعة المعرفة متعلقة بالمخطوط والكاتب. ويمكن للجميع تحميل المخطوط. قائمة المخطوطات الجاهزة للتحميل.
3. تدوين المخطوطات، أي تحويل الصورة إلى نص حرفي يمكن التعامل التحريري معه، وذلك للمخطوطات التي لا يوجد لها نصوص. وهذا عن طريق مشروع **معرفة المخطوطات** الذي يضم برنامج تدوين المخطوطات عن بعد Distributed Proofreading. وتلك الخطوة تتطلب جهداً فائقاً **ندعو القراء للمشاركة فيه (بالترتيب هنا)**.
4. تقديم نص المخطوط إلى مشروع **غوتهبرك Gutenberg Project** لنشر كتب التراث العالمي. وقد انضمت موسوعة المعرفة لمشروع **غوتهبرك** وهي بذلك المشارك العربي الوحيد في هذا المشروع العالمي.

مع تحيات مدير المشروع

د. نايل الشافعي

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

يخبرني أن إمام هذا الكتاب لكل متعلم يود أن يكون كاتباً بليغاً ، ليتخذ هذه الأساليب الطريفة اماماً له يأتي بها ويحتمل أن يحاكيها أسراباً وتوقيعا .

هذه الأساليب سيكون لها المستقبل الزاهر ، وسينبئ بشيوعها عصر ذهبي مشرق ، حافل بأنواع الجمال والكمال .

نستطيع أن نسمي هذه المناحي الكتابية ، والطرق الانشائية (الأساليب الحية) لأنها حقيقة تعمي في نفس قارئها روح الجمال ، وعظمة الابداع . وجمال المقصد .

ها أنت أيها القارئ الكريم ستقلب صفحات كتابنا وتشعر في قراءته بتلف رائد ، وشغف لا مزيد عليه ، ولكن قلب يربك ولو هتية صغيرة قبل أن تأخذ بتذوق جمال هذه الأساليب ، فف لا تخبرك أن هذه الكتابات لم تكتب لتكون ملوثة لك تمر عليها بنظرك دون أن تحرك لسانك بتلاوتها ، إنما هي أشعار منشورة ومنظومة أطلب منك بجرمة أصحابها أن لا تقرأ قطعة منها إلا بالتartil التي يناسبها ويلائم نفسك فيملأها جمالا وجلالا .

ترجم ما شئت عند قراءتها حتى تشارك أصحابها بشعورهم
 يستأنس بحديثهم . استصحب هذا الكتاب عند ما تم بالذهب
 للرياضة وهناك عند ما تجلس على ضفاف النيل أو في أحد
 المتاحات العامة أو الخاصة فك عقال الطيبة والوجدل وترجم بما
 فتح هذا السفر النفيس ترجم البليل الغريد وشارك أصحابها ولو
 حتى تكثفه سر نبوغهم وتفوقهم . فتعلم أنهم إنما كتبوا
 في ذاقوا سرارة الحياة ولذاتها وخبروها خبرة وفهمهم إلى
 : السمو لا تستطيع أن تحلق في سمائمهم إلا إذا سرت على
 وترجم المثل .

لقد أنكر أن بعض رجال الأدب العربي سبق لهم أن ساروا
 فتأمله الأساليب وأخص منهم بالذكر أمير المؤمنين علي بن
 بهاب ، فن ذا الذي يقرأ رسالة من رسائله أو خطبة من
 ، ولا يدعس لجمال أسلوبه البياني . ولو تأملنا لأسلوب
 ، الكريم لوجدناه أمام كل مؤتم بالأساليب الطيبة لأنه
 توقيعا موسيقيا ينتهي عند كل وقفة منه بحاجة لها جرس
 في الأبواب بروعة جماله وجلاله .

أريد أن أقول اني لم أجمع في مختاراتي هذه عقيدة سياسية
 ذهباً دينياً أو مبدأ كفرياً إنما كان غرضي الوحيد هو
 الأسلوب وطريقة التعبير لا فيسرف فليرح النقدة أقتسم

ولينظروا الى الكتاب كما نظرت اليه .

أما الطريقة التي سرت عليها في جمع المختارات فهي الأ
التي ارتأحت لها نفسي فأنا لم أجمعها مرتبة ترتيباً مقصداً لنظ
ولم أراجع الترتيب على الحروف لأنني لا أريد أن أجعل
المختارات قاموساً أدبياً ولكن أريد أن تكون خير كتاب
أقدمه لكل متعلم ومتعلمة .

ولا يغوتني أن أقدم عظيم تكرامي لجناب الله
شخاشيري لأنه هو الذي يسر لي جمع هذه المختارات بإلا
مجلة النون التي تصدر في نيويورك فقد كانت لي المعيار
الذي استقيت منه هذه العذوات العذبة .

ولم يخجل كتابنا من بعض أغلاط مطبعية على شدة
وعناية المطبعة بذلك ولكنها قليلة والله الحمد

محبي الدين ر.

فسطاط مصر في ٧ المحرم سنة ١٣٢٩

جبران خليل جبران

بتدع جبران لنفسه طريقة في الكتابة اكتسب
بها إعجاب الجمهور وأمتلك قلوب القراء بتوضوحاته الفائقة
فتحدثناه في أساره كثيرين من أكتاب المعاصرين وأمكن
مستان ما بين الثرى والثرى

وَأَلد جبران سنة ١٨٩٦ في شري من أعمال لبنان
وترعرع في شمالي لبنان تحت سماء الخرد وفوق أمة من
العصور السالفة . ثم تلمذ في مدرسة الحكمة في بيروت
فالتقى فيها العربية . وهناك بدأ قلعه السيل بنظائر ما كانه
نفسه الكبير من أسرار البلاغة والبيان . وقد يلبث بامد
خروجه من المدرسة أن هاجر إلى باريس فأقام فيها أشهراً .
ثم هاجر إلى الولايات المتحدة فتمطن بوسطن مدينة العلم
وَمِنَّا استغل فيه بكتابة والتصوير . ثم عاد إلى باريس
سنة ١٩٠٨ ليعمى فيها دروسه الفنية فأقام فيها ثلاث سنوات
حاز في آخرها شهادته الامتياز من كلية الفنون الاخرسية

(١ - محتويات)

« مرزا على أربعائة من رفاقه المصورين المختلفي الجنسية .
وقد أت رسومه في المعرض ، لأى السنوى . وسمى عضو
فى جمعية الفنون الأفراسية . ونال عضويه الشرف فى جمعية
المصورين الأنكليزية . ثم عاد إلى الولايات المتحدة . و أخذ
نيويورك مسكنآ له . وهو الآن عضو فى جمعيات « نيه
وشعبية عديدة . وله من المؤلفات المطبوعة « نهدة فى
الموسيقى » و « عرائس المروج » و « الأرواح المتعددة
» و « الأجنحة المتكسرة » و « دمنة وإيسانه » و « كتب
المواصف » و « المصطفى » و « الجنون بالإنكليزية » و «
عمره » و « المواكب » وله ديوان شعر طلى تيس كتابه
عواطف وعواصف روحية .

»

محمد كية صفرى عن ارنج جبران واليك م كتب

عنه عن عوراته وحياته الروحيه :-

يوم مولدي

عدد ٦٦٦ : دور الأونب ، ١٩٨١

في مثل هذا اليوم ولدني أمي

في مثل هذا اليوم ، منذ خمس وعشرين سنة ، وضعتني
السكينة بين أدي هذا الإحود المسلوب ، بأعراخ والنزاع
والعراخ

ها قد سرت خمساً وعشرين مرة حول الشمس . ولا
أدري كم مرة سار القمر حولي ، لكنني لم أدرك بعد
أشراق البرد ، ولا عرفت خفايا التللام

قد سرت خمساً وعشرين مرة مع الأرض والقمر
والشمس والكواكب حول الثاموس الكلي الأعني .
ولكن هو ذا نفسي هيس الآن أسماء ذلك الثاموس عداها
يوجه الكروي سائر هوج البحر ، ذني كأنه بكبانة . ولا
نعمه هينه . ولا نأني منه وجرده ولا تسبها . ادراك
١٩٨١ : خمس وسبعين سنة خضعتني يد البرد ذنا في

كتاب هذا العام الغريب المائل ، وهذا أذا كلمة مبهمة ،
مليحة المعاني - ترمز نذرة الى لاشي . . وعورا الى أشياء
كثيرة

ان التأملات والأفكار والتذكارات تتراحم على
نفسى في مثل هذا اليوم من كل سنة ، وتوقف أسمى
مواكب الأيام الغابرة ، وتربى أشباح الليالى الماضية ،
ثم تبددها كما تبدد الرياح بقايا القيوم فوق خط الشفق ،
فتعشجل في زوايا غرفتى اضمحلال أنشيد السواقي في
الأودية البعيدة الخالية

في مثل هذا اليوم من كل سنة تهبى الأرواح الى
رسمت روضى مترا كعنة نحوى من جميع أضرف العاجز ،
وتحيط بي مرتلة أغاني الذكرى المحزنة ، ثم تتراجع على
وتختفي وراء الرثبات . كأنها أسراب من الطير هبطت على
يسدر مهجور فمد تجمد بذوراً تانقطا ، فترفت هنية ثم
طارت سائجة الى مكان آخر

في هذا اليوم نتعصب أسمى معاني حزين الغابرة ،

كانها صر ذمائية تُنظر فيها صوباً فلا أرى سوى أوجه
الذين الشاحبة كأرجح الأموات ، وملامح الآمال
والأحلام والأمانى المتجمدة كالامح الشيوخ ، ثم أنفض
عيني وانظر ثانية في تلك المرآة . فلا أرى غير وجهي . ثم
أحدق بوجهي فلا أرى فيه غير الكتابة ، ثم أستنطق الكتابة
فأجد خرساً لا تكلم ، ولو تكلمت الكتابة لكانت
أكبر حلاوة من النبعة

في الخمس والعشرين سنة الفائرة قد أحببت كثيراً .
وكثيراً ما أحببت ما يكرهه الناس وكرهت ما يستحسنونه
والذي أحببته عند ما كنت صبياً ما زلت أحبه الآن .
والذي أحبه الآن سأحبه الى نهاية الحياة ، فأحبة هي كل ما
أستطيع أن أحصل عليه . ولا يقدر أحد أن يفقدني إياه
قد أحببت الموت مرار عديدة ، فدعوته بأسماء
عديدة وتسميت به سرّاً وعلناً . ولئن لم أسل الموت ولا
تمضت له عهداً ، فإني مررت أحب الحياة أيضاً . فالموت
والحياة قد تساوى عندي بالأجل ، وتضارعا بالذمة ، وتشاركوا

بانحاء شوقى وحثيى ، وتساها محبى وانطقى
وقد أحببت الحرية فكانت محبى تنمو بنمو معرفتى
عبودية الناس للجور والطوائف . وتوسع باتساع ادراكى
خضوعهم للاعتناء الخفيفة التى نحتها الاجيال المظلمة ، وانصبت
الجهالة المستمرة : وانعت جوانبها ملامس شفاه العبيد .
لكنتى كنت أحب هؤلاء العبيد بحبة الحرية ، وأشفق
عليهم ، لانهم عريان يقبلون أحنك الضواري الدامية ولا
يصرون . ويمتصون لهات الأفعى الخبيثة ولا يسعرون
ويحفرون قبورهم بأثافهم ولا يعلمون . قد أحببت الحرية
أكثر من كل شىء ، لاني وجدتها ثمة قد أضنتهم
الاتقاراد ، وأثملها الاعتزال حتى صارت خيالاً شفافاً غير
بين النازل ، ويقف في منعطفات الشوارع ، ويشادى عبرى
الطريق . فلا يسمعون ولا يلتفتون
وفي الحبس والمشرى سنة قد أحببت السعادة مثل
جميع البشر ، فكنت أستيقظ كل يوم وأحلمها كما يحلمون .
لكنتى لم أجدها قط في سبيلهم ، ولا رأيت أثر فديتها

على زوال أحيطة بقصورهم . ولا سمعت حمدي صوتاً
بخارجاً من نواقد هياكلهم . وأنا انقردت بعنقها سمعت
نفسهم تهس في أذني غائلة : « السمادة سببية تولد ونحى في
أعناق القاب وان تجيء إليه من محيطه . » وأنا قد عدت فحسب
لكي أرى السمادة وجدت هناك مراتب ومريرها
وملايسها لكي أجدده

وقد أحييت الناس - أحييتهم كثير - وتوس في
شروع ثلاثة :

واحد من الحياة ، وواحد يدركهم . وواحد يتمل
بها . عند أحييت الأول خمسة ، والثاني عشرة ، والثالث
مئذركه

هكذا انقضت الخمس وعشرون سنة . وهكنا
ذهبت أيامي وإيالي متسارعة . متتابعة . متساقطة من حياتي .
عشما تنانوا أراق الشجر أمام ربح أخريف

واليوم . قد وقفت منذ كرا . وقوف سائر متعب بفتح
منتصف المعية ، أنظر إلى كل ناحية فلا أرى مني حياتي

أثراً أستطيع أن أومئ إليه أمام وجه الشمس قتلاً :
 هـ هذا ، ولا أجد نفوساً أعوامي غمة سوى أوراق
 مخضبة بتطرات الخبر السوداء ورسوم غريبة مبعثرة مملوغة
 خطوطاً وألواناً منباينة متناسقة . في هذه الأوراق المنتورة
 والرسوم المبعثرة ، قد كفنت ودفنت عواظي وأفكارى
 وأحلامي . مثلك يدفن الزارع البنور في بطن الأرض ،
 ولكن الزارع الذي يخرج إلى الحقل ويبقى البنور بين ثنايا
 التراب يعود إلى بيته في المساء ملاً راجية منتظراً أيام
 الحصاد والاستغلال

أما أن فقد طرح حبات قلبى بلا أمل ، ولا رجاء .

ولا انتقار

والآن ، وقد بلغت هذه المرحلة من العمر ، قرأتى
 لى الماضي من وراء ضباب التيهيد والاسى ، وبان كدخري
 المستقبل من وراء نقاب الماضي . أتف وأنظر إلى الوجود
 من خلال بلور نافذتى ، وأرى وجود الناس وأسمع أصواتهم
 متصاعدة إلى الفضاء ، وأحس وقع قدمهم بين المنازل .

وأشهر بتلامس رواحهم وتوجبات مياهم ونبذات قلوبهم
أنظر ، فرى الأضغال يعيون ويترأ كضون ويزرون
التراب بعضهم في وجوه بعض ضاحكين مقهقحين ، وأرى
الفتن يسرون بعزهم راغبين رؤوسهم كأنهم يقرأون قصيدة
السياب مكنوبة بين حواشي العيون المبعثة بأشعة الشمس .
وأرى العبابا يخطفون وينتبن كالاشعاعان وتبسم كالأزهار
وينصرفن إلى القنيان من وراء جنون ترائس باليسل
والأصناف ، وأرى الشيوخ يتشون على مهل محدود في
الغهور ، منوكثيت على العصي محذقين بالأرض كأنهم
يجنون بين دلتق التراب عن جواهر أضاعوها . أنف
بجانب نافذتي وأنظر متأملا بجميع هذه الصور والاشباح
السائلة بسيرها للتطائرة يدبها في سوارح المدينة وأزقتها .
نم أنظر متأملا بما وراء المدينة . فأرى البرية بكل ما فيها
من اجمل الرهيب ، والسكينة المتكامة ، والتلول الياسفة ،
والأودية المتخمضة ، والأشجار النامية ، والأعشاب المتجانلة ،
والأزهار المعطرة . والأنهار المنزعة ، والأضيار المفردة ، ثم

أنظر الى ما وراء البرية . فأرى البحر بكل ، في أثره ودمعه
من الغرائب والعجائب والمدافن والاسرار . وعده على بعضه ،
من الامواج الزلذقة ، الغضوبية ، السارعة ، المتروكة ،
والابخرة النعاعدة ، التبدة ، المنساعطة ، ثم أنظر ، ثم
بما وراء البحر ، فأرى الفضاء غير المتأهي بكل ما فيه من
العوالم السابحة ، واليكواكب اللامعة ، والشموس ،
والاشارة ، والسيارات والتوابت ، وما يتها من النجوم
والجواذب المتسائلة ، المتنازعة ، المولاه ، المولاه ، المتنازعة
بتمامه لا حد له ولا مدي . الخاضعة لشرح كهي نفس
ليده ابداء ولا انهاء نهية . أنظر وأما يجسد هبته
الاسياء من خلال بلور نافذتي فأبني الجس والسرور و
جاء قبلها من الاجيال وما سيأتي بعدها من عرون . يظهر
في كيانتي ومحيطي بكل ما أخفاء . أعانه كبره من هبته
طفل ترفيف في خلاء أزلي الاعماق ، سرمدى العالم . يندى
الحدود . لكني أشعر بكيان هذه الشرة . هذه النفس .
هذه الذات التي أدعوها « أنا » . أشعر بحركتها وشمس

صحيحيتها . فهي ترفع الآن أجنحتها نحو السماء وتمسك يديها
الى كل ناحية . وتنازل عن عرشها في مثل اليوم الذي أتت
لوجود . وبموتها متداعية من قفس أقدامها . تصرخ
غالة : سلام أيتها الحياة . سلام أيتها اليقظة . سلام أيتها
الروية . سلام أيتها النهار الغامر بشورك ضامة الارض .
وسلام أيتها الليل المظلم بظلمتك أنوار السماء . سلام أيتها
الشمس . سلام أيتها الربيع للميدانية اذ أرض . سلام أيتها
الصفى المدبح مجد الشمس . سلام أيتها اخرى الوعب
من الاماب وبغاة الاعمال . سلام أيتها السنة لمرجع
بورنت عمر الطبيعة . سلام أيتها الاعوام لتأخرة ما أخفاه
الاعوام . سلام أيتها الاجيال للمصلحة مما أفسدته الاحباب .
سلام أيتها الزمن السامر بنا نحو الكمال . سلام أيتها الروح
لتضابط أعنة الحياة . المحجوب عنا بفتاب الشمس . وسلام
للك أيتها القاب . لا تبت تستطيع أن تهتد بالسلام وأنت
معمور بالدموع . وسلام لك أيتها السفاه . لا تبت تنفضين
بالسلام وأنت تدوين ضم المرارة

بالأمس

كأن لي بالأمس ناسٍ قفزي
وَأراحَ أُنسٍ منه واستراح
ذالك العهد من حياتي قد مضى
بين تسيبٍ وشكوى ونواح
أما الحب كنتهم في النضا
نوره يحيى بأنوار الصباح
وسرور الحب وهم لا يطول
وجدل الحب غل لا يقهر
وعهود الحب أحلام تزول
عندما يذيقنا الفتن السلب

كم سهرت أنيسل وأسوق معي

ساهر رقيبك كلاً لهم

وخيلك توجد بحس مضجعي

فألا الأذن ، ونحوه حراء ،

وسقاي هانس في مدهي

امن يريد أنوسل لانكوا سده

تلك أيام تقضت ، فأشيري

يا عيونى ، يا حبيب الكورى

واحذري يا نفس . ألا تذكرى

ذات العهد وما فيه جرى

•••

كنت ان هبت نسيم تأسر أنباوى واقصاً من سرى
واذا ما سكب الغيم انظر خلقه الراح فاعلى قدسى
واذا البدر على الافق ظهر وهى قروى صحت لاها لا يستحي
كل هذا كان بالامس . وما كان بالامس تولى كالضباب
ومحا السلوان ماضى كما تفرط الاتماس عندكم من خباب

•••

يا بى ابي اذا جاءت سعد تسأل الغنيان عن صب كتيب
فأخبروها أن أيام البعد اخذت من موهجنى ذاك الشبيب
ومكان الجرف قد حل الرمد ومحا السلوان آثار النحيب
فاذا ما عذببت لانضبتوا واذا نحت فكرونى مشفقين
واذا ما ضحكك لانعجبوا ان هذا شأن كل العاشقين

•••

ليت شعري اهل امر رجوع أو مهان لحبيب وأليف ؟

هل تنسى نقطة بعد الهجوع نرى وجهه مضي الخفيف ،
هل يحيى أيلول^(١) أنعام الربيع وعلى أذنيه أوراق الخريف ؟
لا ، فلا يموت أتاني أو نشور لانه ولا يخسر عود العمل
ويد الحصاد لا تحي الزهور بعد أن تبرى بحر السنين

شأخت الروح بحسبي وفقدت

لأنني غير خيالات السنين

فإذا الأميال في صدري مشيت

فبعكز اصعدي سمن

ولتوت مني الأمانى وأنجنت

فيل أن أبلغ حسد الأريمن

تلك حلى إذا قالت رحيل

، ممتسى حاليه ، يقول له الجنون ،

وإذا قالت (أيشني ويزول

سبه ، ، قولوا ، متشفيه انور

(١) شهر أيلول

مناجاة أرواح

استيقظي يا حبيبتي : استيقظي لأن روحى تناديك
من وراء الإنحار الهائلة ، وتقسى تمد جنحها نحوك فوق
لامواج الزبدة الغضوبية . استيقظي ، فقد سكنت الحركة
وأوقف الهدوء ضجة سنابك الخيل ووقع أقدام العابرين
وتائق النوم أرواح البشر ، فبقيت وحيدى مستيقظا .
لأن الشوق ينشأنى كلما أفرقتى الناس ، والمحبة تذبذبى
ليك عند ما تقبلى المواجس ، قد تركت متجعبى
بحبيبتى خوفاً من خيالات السلو المختبئة بين طيات اللحف
ورميت بالكتاب ، لأن تأوهى قد أباد الأسطور من
صفحاته . فأصبحت خالية بيضاء أمام عينى . استيقظي :
استيقظي يا حبيبتى واسمعي .

— ها أنذا يا حبيبتى قد سمعت نداءك من وراء الإنحار
وتعربت بالامس جناحيك . فتابت وتركت خلفى
وهرت من الأعشاب : هببت قدمى وأطراف نوبى من

ندى الليل . هـ أنا واقفة تحت أعين التوز المزهره أسمع
نداء نفسك يا حبيبي !

- تكلمى يا حبيبي : ودعى أنفاسك تسيل مع الهواء
القادم نموى من أودية لبنان . كالمى - فلا - مع غبرى .
لأن الظلمة قد دحرت جميع المناء فأتى أوكرها - والله من
أسكر سكان المدينة وبقيت وحدي صاحبا

*

- قد نسجت أسماء قلابا من أسره أسروا عنه على
جسد لبنان يا حبيبي !

- قد حاكمت أسمى . من غلظة الليل ردا كرفنا عينا
بدخان المعامل وأنفاس الموت وسرتت به أضحى بالمدينة
يا حبيبي :

*

- قد راند كان النرى في كوحى الخفاة بين
أجوار الجوز والصفحة فى وت بنات تروميه نمر صراسع
لأحارم - حبيبي !

— قد أتت أحمال الذهب قامات البشر ، وأوهنت
عقبات للطامع ركبهم ، وأثقلت المناصب أجفانهم ، فارتعوا
على العرش وأشباح الخوف والقنوط تعذب قلوبهم
يا حبيبتى

*
*

— قد سرت في الأودية خيالات الأجيال الغابرة ،
وحامت على الروابي أرواح الملوك والأنبياء ، فانتت
فكرتى نحو مسارح الذكرى وأرتى عظام الكلدانيين
وتخامة الاشوريين ونبالة العرب

— قد سرت في الأزقة أرواح اللصوص القائمة ،
وظهرت من بين شقوق النوافذ رؤوس أفاعى الشهوات ،
وجرت في متعطفات الشوارع أقماس الأمراض ممزوجة
بهاث المنايا ، فأزاحت الذكرى ستار السيان وأرتى مكاره
صادوم وآلام عاموره

(٢ — مختارات)

— قد تمايلت الأغصان يا حبيبي وتمخلف حقيقتها مع
خبر ساقية الوادي ورددت على مسامعي نشيد سليمان
ورنات فيثارة داود وأغاني الموصل

— قد ارتعشت نفوس أطفال الحى، وأقتطمهم الجوع،
وتسارعت نهيدات الأمهات المضطجعات على أسرة الهم
والياس، وأراعت أحلام الموز قلوب الرجال المقمدين،
فسمعت نواحاً مرراً وزفيراً متقطعاً عملاً الضلوع ندباً ورثله



— قد فاحت روائح النرجس والزئبق وعانقت عطر
الياسمين واليلسان ثم تمازجت بانفاس الارز الطيبة وسرت
مع تموجات النسيم فوق الطلول المنشعبة والمرات الملتوية،
فلأت النفس انعطافاً ومنحتها حثيثاً الى الطيران

— قد تصاعدت روائح الازفة الكريمة واخترت
مجراتيم العلل، ومثل أسهم دقيقة خافية قد خدشت الحس
وسممت الهواء



— ها قد جاء الصباح يا حبيبي وداعبت أصابع اليقظة
أجفان التيام وفاضت الأشعة البنفسجية من وراء الجبل
وأزالت غشاء الليل عن عزم الحياة وعجدها ، فاستفاقت
القرى المتكئة بهدوء وسكينة على كتفي الوادي وتونمت
أجراس الكنائس وملأت الأثير نداء مستحيا معلنة بدأ
صلاة الصباح ، فأرجعت الكهوف صدى رنينها ، كأن
الطبيعة بأسرها قامت مصلية ، قد قادرت العجول مرابضا
وتركت نطمان النعم والماعز حظائرها وانتمت نحو الحقول
ترتعي رهوس الأعشاب المتلعة بظفر الندى ومشي أمامها
الرعاة ينفخون الشيايات ووراءها الصبايا المتأهلات مع
المصافير يهدوم الصباح

— قد جاء الصباح يا حبيبي واتبسطت فوق المنازل
المكرسة أكف النهار الثقيلة ، فأزيمحت الستائر عن
النواقد وانفتحت مصاريع الابواب ، قيات الوجوه الكالحة
والعيون المروكة ، وذهب التمساء الى المعامل وداخل
أجسادهم يقطن الموت في جوار الحياة ، وعلى ملامحهم

المنقبضة قد بان ظل القنوط والخوف ، كأنهم متقادون
قهران عراك هائل هلك . ها قد غصت الشوارع
بالمسرعين الطامعين وامتلاء القضاء من غلظة الحديد ودوى
الدواليب وهويل البخار وأصبحت المدينة ساحة قتال بصريح
فيها القوى الضعيف ويستأثر الفتي المظلوم بانجاب القمير
المسكين



— ما أجهل الحياة ههنا يا حبيبي ، فهي مثل قلب الشاعر
المملوء نوراً ورقة
— ما أفسى الحياة ههنا يا حبيبي ، فهي مثل قلب الجرم
المغمم باللاثم والخاوف

يا صاحبي

يا صاحبي - أنا لست كما أظهر لديك ، وما مظاهري
سوى رداء دقيق الصنع صوك من خيوط
التساهل والحسنى ألف به ليدراً عنى تطفلك
وبحبيك من إهمالي . أما الذات الخفية التي
أدعوها « أنا » فهي سر عميق غامض مستتر
وراء جدران السكون وسيدتي غامضاً مستتراً
ممتصها إلى الأبد

يا صاحبي - أود أن لا تصدق ما أقول وأن لا تثق بما
أفعل لأن كلمتي ليست سوى صدى أفكارك
وما آتي " ليست سوى رسوم آمالك

يا صاحبي - لما تقول لي « الريح تهب شرقاً » أجبك
بقولي « أي » فهي « تهب شرقاً » لأنني
لا أريد أن تعلم أن أفكاري لا تسبح مع

الرياح بل تهبط وتتصاعد على أمواج البحر
وأنت قاصر بطبيعة أفكارك المستسلمة الى
الأرياح عن ادراك طبيعة أفكارى المرفرفة
فوق البحار ، وأنا لا أستطيع أن أبن لك
كنه تلك الافكار ، ولو استطعت لما فعلت .

لانى أوتر أن أصبح فى البحر وحدى

يا صاحبي - لما تكون فى ظهيرة نهارك أكون فى
منتصف ليلي ، ومع ذلك فأنا أحدثك من
وراء حجاب الدجى عن الشمس فى الطفل
وعن أشعتها الذهبية الراقصة فوق قم الجبال
وعن الظل الظليل الذى يسترق خطوته فى
الأودية الخضراء . أحدثك عن هذه الامور
لانك لا تستطيع أن تسمع ألحان ظلمتى ولا
تقدر أن ترى خفقات جناحي بين
الكواكب . وأنا لا أريدك أن تسمع أو
ترى لانى أوتر أن أبقى مع الليل وحدى .

يا صاحبي — لما تصعد أنت الى جنتك أتجدد أنا الى
جحيمي . وحتى في جحيمي أسمعك تنادي
من وراء الهاوية الهائلة التي فصلتنا قائلاً
« يا صاحبي — يارفيقي » فأجيبك هاتفاً
« يارفيقي — يا صاحبي » لأنني أضف
بجحيمي من أن يقع عليه بصرك وأخشى من
لهيبه أن يلتهم النور في هينيك ومن دخانه
أن يسد منخريك ، أما أنا فوَلع بجحيمي
وأوثر أن تبقى بعيداً عنه لأنني أريد أن أكون

في الجحيم وحدي

يا صاحبي — أنت تمشق الحق والجمال والفضيلة . وأنا
لأجلك أقول أنه يليق بالإنسان أن يحب
هذه الاشياء . ولكنني أمتدك في قلبي من
جلك . وأستر عنك منحك لأنني أفضل أن
أمتدك وحدي

يا صاحبي — أنت صديق وحكيم ومثروء ، لا بل أنت

كامل . وأنا أحاول أن أخاطبك بحكمة ونزوة ،
غير أنني مجنون منجذب من العالم الذي
تتلفه أنت الى عالم غريب وبعيد ، لكنني
أستر عنك جنوني لاني أفضل أن أكون
مجنوناً وحدي

يا صاحبي — أنت لست صاحبي فكيف أجعلك أن تدرك
ذلك ؟ طريقك ليست طريقي ولكننا نسير
معاً يداً بيد

مات أهلى

مات أهلى وأنا على قيد الحياة أنسب أهلى فى وحدتى

وانفرادى

مات أحبائى . وقد أصبحت حياى بصدىم بعض

مصائبى بهم

مات أهلى وأحبائى ونحرت الدموع والدماء هضبات

بلادى وأنا ههنا أعيش مثلاً كنت عائشاً عند ما كان أهلى

وأحبائى جالسين على منكبى الحياة وهضبات بلادى منسورة

بنور الشمس

مات أهلى جائعين ، ومن لم يمت منهم جوعاً قضى بحد

السيف ، وأنا فى هذه البلاد القصية أسير بين قوم فرحين

متبوهين يتناولون المأككل الشية والمشارب الطيبة

ويتسامون على الأسرة الناعمة ويضحكون للإيام والأيام

تضحك لهم

مات أهلي أذل ميتة ، وأنا ههنا أعيش في رخمد وسلام ،
وهذه هي الأساة المستتبه على مسرح نفسي

لو كنت جائعاً بين أهلي الجائعين ، مضطهداً بين
قومي المضطهدين لكانت الأيام أخف وطأة على صدري
والليالي أقل سواداً أمام عيني . لأن من يشارك أهله بالآسى
والشدة يشعر بتلك التمزية العلوية التي يولدها الاستشهاد ،
بل يفخر بنفسه لأنه يموت بريثاً مع الأبرياء .

ولكني لست مع قومي الجائعين ، المضطهدين ،
السائرين في موكب الموت نحو مجد الاستشهاد ، بل أنا ههنا
وراء البحار السبعة أعيش في ظل الطلائئة وهول السلامة ،
أنا ههنا بعيد عن النكبة والنكوبين ولا أستطيع ان اتخبر
بشيء حتى ولا بدموعي

وماذا عسى يقدر المثنى البعيد ان يفعل لأهله الجائعين
ليت شعري ، ماذا ينفع نذب الشاعر ونواحه لو
كنت سنبلة من القمح ثابتة في تربة بلادي لكان الطفل
الجائع يلتقطني وينزل بجباتي يد الموت عن نفسه

لو كنت ثمرة يانعة في بساين بلادي لكانت المرأة
الجماعة تتناولني وتضميني طعاماً

لو كنت طائراً في فضاء بلادي لكان الرجل الجامع
يصطادني ويزيل يجسدي ظل القبر عن جسده

ولكن ، واحر قلباه ، لست بسنبلة من القمح في
سهول سوريا ، ولا بشرة يانعة في أودية لبنان ، وهذه هي
نكيتي ، هذه هي نكيتي الصامته التي نجعلني حقيراً أمام
تفسي وأمام اشباح الليل

هذه هي للأساء الموجهة التي تعقد لساني وتكبل
يدي ثم توقفني بلا عزم ، ولا إرادة ، ولا عمل

*
*

يقولون لي - ما نكبة بلادك سوى جزء من نكبة
العالم ، وما الدموع والدماء التي أهرقت في بلادك سوى
قطرات من نهر الدماء والدموع المتدفق ليلاً ونهاراً في أودية
الأرض وسهولها

نعم ، ولكن نكبة بلادي نكبة خرساء - نكبة

بلادي جريمة حبلت بها رؤوس الاقاعي والثعابين — نكبة
بلادي مأساة تغير أناشيد ولا مشاهد

لو تار قومي على حكاهم الطغاة وماتوا جميعاً متمردين
لقلت أن الموت في سبيل الحرية لأشرف من الحياة في
خلال الاستسلام ، ومن يمتنق الابدية والسيف في يده كان
خالداً بخلود الحق

لو اشتركت أمي بحرب الامم واقهرضت عن بكرة
أيها في ساحة القتال لقلت هي العاصفة الهوجاء تهصر بعزمها
الأغصان الخضراء واليابسة معاً ، والموت تحت أقدام
العواصف لأشرف منه بين ذراعي الشيخوخة

ولو زلزلت الارض زلزالها وقلبت ظهر بلادي صبراً
وغمر التراب اهل وأحيائي لقلت هي النواميس الخفية تحرك
بمشيئة قوة فوق قوى البشر فن الجهالة أنت تحاول ادراك
أسرارها وخفاياها

ولكن لم يمت أهل متمردين ، ولا هلكوا محاربين ،
ولا زعزع الزلزال بلادهم فاقهرضتوا مستسلمين

مات أهلى على الصليب

ماتوا وأكفهم ممدودة نحو الشرق والغرب وعيونهم
معلقة بسواد الفضاء

ماتوا صامتين لأن آذان البشرية قد أغلقت دون

صراخهم

ماتوا لأنهم لم يحبوا أعداءهم كالجناء ، ولم يكرهوا

عبيدهم كالجاحدين

ماتوا لأنهم لم يكونوا مجرمين

ماتوا لأنهم لم يظلموا الظالمين

ماتوا لأنهم كانوا مسالمين

ماتوا جوعاً في الأرض التي تدر لبناً وعسلاً

ماتوا لأن الثعبان الجهنمي قد آتهم كل ما في حقولهم

من المواشى وما في أهرابهم من الأقوات

ماتوا لأن الأفاعى أبناء الأفاعى قد تنفسوا السموم في

الفضاء الذي كانت تملؤه أُناس الارزوعطور والورود والياسمين



مات أهلي وأهلكم، أيها السوريون، فإذا نستطيع أن
تفعل لمن لم يمت منهم؟

إن نواحننا لا يسد رمتهم، ودموعنا لا تروي غليلهم
أذن ماذا تفعل لتتقدم من الجوع والشدة، هل تبقى
سرتاين، مترددين، متكاسلين، مشغولين عن المسألة المعنى
بتوافه الحياة وصغائرها؟

إن العاطفة التي تجعلك، يا أخي السوري، أن تعطي
شيئا من حياتك لمن يكاد أن يفقد حياته هي هي الأمر الوحيد
الذي يجعلك حرا بنور النهار وهدوء الليل
وإن الدرهم الذي تضعه في اليد الفارغة للمدودة إليك
هو هو الحلقة الذهبية التي تصل ما فيك من البشرية بما فوق
البشرية

أغنية الليل

سكن الليل ، وفي ثوب السكون
وسى البدر ، وللبدر عيون
فتعالى ، يا ابتسة الحقل ، زور
علنا نطمئنى بذياك العصير
امسى للليل ما بين الحقول
فى فضاء تقطعت فيه التلول
لا تخافى ، يا قتلى ، فالتجوم
وضباب الليل فى تلك الكروم
لا تخافى ، فمروس الجن فى
هجمت سكرى وكادت تخفى
ومليك الجن ان مر بروح
فهو مثل عاشق كيف يروح
تخفى الاحلام
ترصد الايام
كرمة المشاق
حرفة الأشواق
يسكب الأمان
نسمة الريحان
تكم الأخبار
يحجب الأمراد
كفها المسحور
عن عيون الحور
والهوى يثيبه
بالذي يضييه

صفحة من المواقف

والدين في الناس حقل ليس يزرعه
غير الأولى لهم في زوجه وطرف
من أمل بنعيم الخلد ميثر
ومن جهول يخاف النار تسهر
فالقوم لولا عقاب البع ما عبدوا
رباً ولولا الشواب المرتجى كفروا
كأنما الدين ضرباً من متاجرهم
إن واظبوا ربجوا أو أهملوا خسروا



صفحة من المواكب

ليس في النباتات دينٌ
لا ولا الكفرُ القبيحُ
فإذا البلبُ غنى
لم يقل هذا الصحيحُ
ان دين الناس يأتي
مثل ظلٍ وبروحٍ
يقيم في الأرض دينٌ
بعد طه والمسيح

أعطني النسيءَ وعنٌ فالتنا خيرُ الصلاة
وأنينُ النسيءِ يبقى بعد أن تفتي الحياة

(٣ — مختارات)

أيتها الارض

ما أجملك أيتها الارض وما أبهاك .
ما أنم أمثالك للنور وأنيل خضوعك للشمس .
ما أظرفك متسحة بالظل وما أملح وجهك مقنعا
بالدجى .

ما أعذب أغاني جفرك وما أهول تهليل مسائك .
ما أكللك أيتها الارض وما أسناك .
لقد سرت في سهولك ، وصعدت على جبالك ،
وهبطت الى اوديةك ، وتسليقت صخورك ، ودخلت
كهوفك ، فمرقت حبلك في السهل ، وأثقتك على الجبل ،
وهدوءك في الوادى ، وعزمك في الصخر ، وتكتمك في
الكهف ، فانت أنت النيسطة يهونها ، الثعالية بتواضعها ،
المنخفضة بصلوها ، اللينة بصلابتها ، الواضحة بإسرارها
ومكنوناتها

لقد ركبت بحارك ، وخصت أنهارك ، وتليت
جداولك فسمت الأبدية تكلم بمدك وجزرك ، والدهور
تترنم بين همضاتك وحزونك ، والحياة تنالني الحياة في شعبك
ومتحدراتك ، قانت أنت لسان الأبدية وشفاهها ، وأوتار
الدهور وأصابعها ، وفكرة الحياة وبياتها

لقد أيقظني ربيعك وسيرني الى غاباتك حيث تصاعد
انفاسك بخورا ، واجلسني صيفك في حقولك حيث يتجوهر
اجهادك أعلا ، وأوقظني خريفك في كرومك حيث يسيل
دمك خرا ، وقادني شتاؤك الى مضجعتك حيث يتسائر
طهرك تلجا ، قانت أنت المطرة بربيعها الجواردة بصيفها
القباضة بخرضا ، النقية بشتاها

في الليلة الصافية قد فتحت نوافذ نفسي وأبرابها
وخرجت اليك مشقلا بطنامي مكبلا بقيود أنايتي فالنيتك
شاخصة بالكواكب وهي تبسم لك ، قزعت عن قيودي
وأثقالى وعلمت أن مثل النفس قضاؤك ، ورغائبها في
رغائبك ، وسلامتها في سلامتك وسعادتها في الفيار الذهبي

الذي تشره النجوم على جسدك

في الليلة البعيدة بالنيوم ، وعند ملئت فضلتى وجودى
خرجت إليك فوجدتك جبارة هائلة مسلحة بالعاصفة ،
تخار بين ماضيك بمحاضرك ، وتصر عين قديتك بجديتك ،
وتبصر بين سنتيك بضليعتك ، فعلمت ان نظام البشر نظامك ،
وتاموسهم تاموسك ، وسنتهم سنتك ، وان من لا يهصر
بارياحه ما يهس من أخصائه يموت ملالا ، ومن لا يترق بموراته
ما يلى من اوراقه يفنى خولا ، ومن لا يكفن بالنسبان ما
مات من ماضيه كان هو كفننا لما نى الماضى

٦

ما أكرمك أيها الارض وما أطول اتانك
ما أشد حنانك على اينائك المنصرفين عن حقيقتهم
الى أوهامهم ، الضائمين بين ما بلغوا اليه وما فصروا عنه
نحن نضح وأنت تضحكين
نحن نذنب وأنت تكفرون
نحن نجدف وأنت نهاركين

نحن نجس وأنت قدسين

نحن نهجع ولا نحلم وأنت تحلمين في سهرك السرمدى

نحن تكلم صدرك بالسيوف والرماح وأنت تغمرين

سكوننا بالزيت واللبصم

نحن تزرع راحاتك العظام والجماجم وأنت تستنبتينها

حورا وصفصافا

نحن نستودعك الجيف وأنت تملأين بيادرنا بالأغمار

ومعاصرنا بالمناقيد

نحن نصيغ وجهك بالدم وأنت تغسلين وجوهنا

بالكوثر

نحن نتناول عناصرك لنصنع منها للدافع والقذائف

وأنت تتناولين عناصرنا وتكوين منها الورود والزنايق

ما أوسع صبرك أيها الارض وما أكثر انعطافك

ما أنت أيها الارض ومن أنت ؟

اذرة من الغبار تصاعدت من بين قدي الله عند ما

سار من مشارق الاسكوان الى مغاربها ، أم شرارة قذفت
من موقد اللانهاية

انواء طرحت في حقل الاثير لتشق قشرتها بعزمها
وتتعالى نصبة ربانية الى ما فوق الاثير ؛

أقطرة من الدم في عروق جيار الجبايرة ، ام انت
قطرة من العرق على جبينه ؛

ثمره تلوحها الشمس يبعثه اثمره انت في شجرة
المعرفة السكبية التي تمد عروقها الى أعماق الازل وترفع
غصونها الى اعماق الابد ، أم جوهرة انت وضعتها آله الزمن
في حفنة إلهة المسافة ؟

اطفلة انت في حضن الفضاء ، أم عجوز ترقب الايام
والليالي وقد شبعت من حكمة الليالي والايام ؟

ما أنت أيتها الارض ومن أنت ؟

انت أنا أيتها الارض ؛ انت بصري وبصيرتي ؛ انت
عاطفتي وخيالي وأحلامي ، انت جوعي وعطشي ، انت الي

وسروري ، انت غفاتي وانتباهي
انت اجمال في عيني — ، والشوق في قلبي ، والخلود
في روحي
انت انا ايتها الارض فلو لم اكن لما كنت

السم في الدسم

في صباح يوم من أيام الخريف الذهبية التي تظهر شمال لبنان بكل مظاهره للعلوية اجتمع سكان قرية تولا حول الكنيسة القائمة في وسط منازلهم ينساءنون ويتبادلون الآراء في سفر فارس الرحال الفجائي الى مكان قصي لا يعلم به غير الله تاركا عروسه الصبية التي تزوج بها منذ ستة أشهر كان فارس الرحال شيخ القرية وزعيمها ، وقد ورت هذه المنزلة عن أبيه وجده . ومع أنهم تجاوزوا السابعة والعشرين من عمره فقد كان في شخصيته ما يوحز الأحرارم والثقات في قلوب مواطنيه . وعند ما اقرن في أواسط الربيع الغابر بموسم بركات قال الناس - ما أسعدته فتى ! فهو قد حصل

قبل أن يبلغ الثلاثين على كل ما يتمناه الانسان من السعادة في الحياة الدنيا .

ولكن في ذلك الصباح عندما استيقظ سكان تولا وقيل لهم أن الشيخ فارس قد جمع ما تبسر له من المال وركب فرسه وغادر القرية دون أن يودع نسيباً أو صديقاً لاحظت غلظتهم وأخذوا يتساءلون عن الاسباب الخفية التي جعلته أن يتركهم ويترك عروسته ومنزله وحقوقه وكرومه

إن الحياة في شمالي لبنان أقرب الى الاشتراكية منها الى كل تعليم آخر ، فالقوم هناك يتساهمون أفراس الوجود وشذائده مدفوعين بأهوال فطرية وضعية . فاذا ما جاءت الأيام بمحادث الى قرية ينصرف سكانها بكليتهم الى استقصاء ذلك الحادث حتى تجمىء الأيام اليهم بأمر آخر

تلك هي العوامل التي صرفت سكان تولا عن أعمالهم اليومية فاجتمعوا حول كنيسة مار تولا يتحدثون ويتساءلون ويتبادلون الآراء بسفر فارس الرجال .

ويبناهم على هذه الحالة واذا بالخورى اسطفان كاهن

القرية يقرب منهم منحى الرأس منقبض الملامح . فدنا
منه مستظلمين فظل ساكتا يفرك يداً بيد وبمدهنسة قل
_ لا تسألوني لا تسألوني . كل ما أعرفه يا أبنائي هو
هذا . قرع فارس باب منزلي قبل طلوع الفجر ولما اقتحت له
وجدته متمسكا بقود فرسه وعلى وجهه أمارات الحزن الشديد
فسأله مستغراباً عما يريد فقال « جئت لأودعك يا أباي ،
فأنا مسافر الى ما وراء البحار ولن أعود الى هذه البلاد
وأناحي ، ثم وضع في يدي رسالة محتومة باسم صديقه نجيب
مالك وطلب الى أن أسلمها اليه بدأ يبد . فعل هذا واعتلى
فرسه وراح مسرعاً قبل أن استوضح أمره . هذا كل ما
أعرفه . فلا تسألوني الزيادة .

فقال أحد الواقفين

_ لاشك أن في الرسالة ما يثبتنا عن سبب سفره لأن

نجيب مالك كان أعز صديق له في القرية

وقال آخر

وهل رأيت عروسته يا أبناء ؟

فأجاب الكاهن

— قد زرتها بعد صلاة الصبح فوجدتها جالسة بقرب
النافذة تنظر الى البعيد بعينين زجاجيتين كأنها فقدت ادراكها
ولما سألتها هزت رأسها وقالت « لا أدري . لا أدري . »
ثم طفقت تبكي وتتنحب كالأطفال .

ولم يته الكاهن من كلامه الا وذر القوم حولها يطلق
بندقية من الوجبة الشرفية من القرية . ثم تبعه صراخ امرأة
جارج ارتفعت له دقائق الفضاء . فهبت القرويون دقيقة ثم
تراكضوا نساء ورجالا وعلى وجه كل واحد منهم برفح من
الخوف والنشأوم . ولما بلغوا البستان الذي يحيط بعزل فارس
الرجال شاهدوا هنالك منظرًا أجد الدم في عروقهم والفكرة
في رؤوسهم — رأوا نجيب مالك منظرًا على التراب والتجميع
يتدفق من أمعائه . وعلى مقربة منه سوسان زوجة فارس
الرجال تبتس شعرها وتمزق أثوابها وتصرخ متوجمة — « قد
قتل نفسه . قد أطلق البندقية في صدره . »

فهبت القوم كان أكف القضاء غير المتظورة قد قبضت

على أرواحهم . ولما اقترب الكاهن من الصربع وجد في
عينه الرسالة التي كان قد سلمه أياها في ذلك الصباح وقد قبض
عليها بشدة كأنه يريد أن يجعلها جزءاً من أصابعه فتناولها
الكاهن ووضعها في جيبه دون أن يراه أحد ثم تراجع إلى
الوراء لاطلأ وجهه .

وحمل القوم جثة المتحر إلى بيت والدته المسكينة التي
لم تر جثة وحيدها حتى فقدت عقلها .
واهتم بعض النساء بترجمة فارس الرجال فآقتنوهما إلى
منزلها بين حية وميتة .



ولما بلغ الخوري اسطفان منزله أوصد الباب ووضع
التظاراات على عينيه منتشلاً الرسالة التي وجدها في يد نجيب
مالك وبصوت مرتعش أخذ يقرأ —
دأخي نجيب

أنا تارك هذه القرية لأن وجودي فيها يجلب التعاسة

لك ولزوجتي ولى أيضا . أنا أعلم بانك شريف النفس ترفع
عن خيانة صديقتك وبارك ، وأعلم أن زوجي سوسان
طاهرة الذيل ولكنتي أعلم في الوقت نفسه أن الحب الذي
يضم قلبك وقلبا هو أمر فوق ارادتكما . فأنت لا تستطيع
إزالته كما أنك لا تقدر أن توقف مجارى نهر قاديشا . لقد كنت
صديقا لى يانجيب مذكنا صبيين تلعب في الحقول وفي ساحة
الكنيسة . وأنت لم تزل صديقا أمام الله وأرجو لك أن تفكرى
في المستقبل مثلا كنت تفكرى في الماضى ، وإذا التقيت
بسوسان غدا أو بعده فقل لها انى احبها وارحمها ، وقل لها أيضا
انى كنت أذوب شفقة عندما كنت استيقظ فى سكينه الليل
وأراها راكعة أمام صورة يسوع تبكى وتتحب وتجد صدرها ،
ليس أصعب من حياة المرأة التى تجد نفسها واقفة بين رجل
يحبها ورجل تحبه وسوسان المسكينه كانت فى حرب دائم ،
كانت تريد أن تقوم بواجباتها الزوجية ولكنها لم تكن
قادرة على قتل عواطفها ، أما أنا فمساخر الى مكان بعيد ولن
أعود الى هذه الديار لانى لا أريد أن أكون حبر عثرة فى

سبيل سعادتكما ، وفي الختام أرجو لك يا أخي أن تبقى مخلصا
لسومان وأن تحافظ عليها حتى النهاية لأنها قد ضحت كل
شيء من أجلك ، فهي تستحق كل ما يستطيع الرجل أن
يقدم للمرأة ، ابق يا نجيب كما عهدتك شريف القلب كبير
التفلس وأنت يحفظك
لاخيك

فارس الرحال

ولما انتهى الخوري اسطفان من قراءة الرسالة طواها
وأعادها الى جيبه وجلس بقرب النافذة ينظر الى الوادي
البعيد وعلى وجهه المتجيد امارات التفكير العميق
ولكن لم تمر دقيقة حتى اتصب بخاة على قدميه كأنه
وجد بين ثنايا افكاره سرا دقيقا هائلا محجوبا بالظواهر
ملتفا بالسطحيات ، فهتف صارخا - ما أكثر دهلك
يا فارس الرحال ، فقد عرفت كيف تقتل ابن مالك وتبقى
برشا من دمه ، قد بعثت اليه بالسهم ممزوجا بالعسل ، قد
بعثت اليه بالسيف ملتفا بالحديد ، قد بعثت اليه الموت على
الرسالة ، فمذ ما صوب بندقيته الى صدره كانت يدك قابضة

على يده وارادتك محيطه بإرادته ... أوامه ما أكثر دهائك
يا فارس الرجال ...

وعاد الخورى يولى جلس على المقعد هازا رأسه
ممشطاً لحينه بأصابعه مبتسماً ابتسامات ذات معان أشدهولاً
من المأساة وبعد هنية تناول كتاباً من خزانة قريبة وأخذ
يتلو بعض موشحات القديس افرام السريانى وهو يرفع
عينيه بين الآونة والاخرى يسمع صراخ النساء آتياً من
قلب القرية

المخدرات والمباضع

« هو متطرف بمبادئه حتى الجنون »

« هو خيالي يكتب ليفسد أخلاق الناشئة »

« لو اتبع الرجال والنساء للتزوجون وغير المتزوجين

آراء جبران في الزواج لتقومنت أركان العائلة وانهدمت

عياتي الجامعة البشرية وأصبح هذا العالم جحشاً وسكانه شياطين »

« قمر أعمى لا أسلوبه السكتاني من أجمال فهو من أعداء

الإنسانية »

« هو فوضوي كافر ملحد ومنه نصيح لسكان هذا

الجيل المبارك بأن يبنذوا تعاليمه ويحرقوا مؤلفاته لئلا يعلق

منها شيء على قلوبهم »

« قد قرأتنا له الأجنحة المتكسرة فوجدناها السم

في السم »



هذا بعض ما يقوله الناس عنى وهم مصيبون . فأننا

متطرف حتى الجنون ، أميل الى المضم ميلى الى البناء ، وفي
قلبي كره لما يقدهسه الناس وحب لما يابونه ، ولو كان بإمكانى
استئصال عوائد البشر وفتاتهم وتعاليدهم لما ترددت دقيقة
أما أقول بمعنىهم أن كتابانى سم فى دسم فكلام بين الحقيقة
من وراء نقاب كفيف - فالحقيقة العارية هى أنى لا أمزج
« السم » بالدم بل أسكبه صرفا . . غير أنى أسكبه فى
كؤوس نظيفة شقافة

أما الذين يعتدرون على أمام نفوسهم قائلين « هو خيالى
يسبح صرفا بين الغيوم » فهم الذين يمدحون بلحان تلك
الكؤوس الشقافة منصرفين صما فى داخلها عن الشراب
الذى يدعونه « سما » لأن معدم الضعيفة لا تهضمه
قد تدل هذه التوطئة على الوقاحة الخشنة ، ولكن
أليست الوقاحة بخشونتها أفضل من الخيانة بنومنها ؟ ان
الوقاحة تظهر نفسها بنفسها أما الخيانة فتتردى بملابس
فعلت لغيرها



(٤ — مختارات)

يطلب الشرقيون من الكتاب أن يكون كالتحفة التي
تطوف مرفرفة في الحقول جامعة حلاوة الأزهار لتصنع
منها أفراساً من العسل

أن الشرقيين يحبون العسل ولا يستطيعون سواه ما كلاً
وقد أفرطوا بالتهامة حتى تحولت قلوبهم إلى عسل تسيل
أمام النار ولا تتجمد إلا إذا وضعت على الثلج

ويطلب الشرقيون من الشاعر أن يحرق نفسه بخوراً
أمام إلهاتهم وحكامهم ويطاركتهم . وقد تلبدقضاء الشرق
بنيوم البخور المتصاعدة من جوانب العروش والمناجيج والمقابر
ولكنهم لا يكتفون . ففي أيامنا هذه مداحون يضارعون
الثنائي ، وراثون يضاؤون الخنساء ، ومهثون أكثر حلاوة
من صنن الدين الخلي

ويطلب الشرقيون من العالم أن يبحث في تاريخ آياتهم
وجودهم ، متمسكاً بدرس آثارهم وعوائدهم وتقاليدهم سارفاً
أيامه ولياليه بين مطولات لغاتهم واشتقاقات ألفاظهم ومباني
معانيهم ويأتهم ويديعهم

ويطلب الشريون من للمفكر أن يسيد على مسامعهم
مقاله يبدأ وابن رشد وافرام السرياني ويوحنا اللمشقي وأن
لا يعمدي بكتاباتة حدود الوعظ البليد والارشاد السقيم
وما يحيى بينهما من الحكم والآيات التي اذا عاينى عليها
الفرد كانت حياته كالأعشاب الضئيلة التي تنبت في الظل
وتفسه كالماء الفاتر للمزوج بقليل من الأفيون
وبالاختصار فالشرفيون يعيشون في مسارح الماضى
المنابر ويميلون الى الامور السلبية للسلبية المفكبة ويكرهون
الهادى والتعاليم الايجابية المجردة التي تلتهم وتنبهم من
رقاهم العميق المنعمور بالأحلام المهادنة



انما الشرق مريض قد تناوبته العلل وتداولته الأوبئة
حتى تعود السمم والفساد الألم وأصبح ينظر الى أوصابه وأوجاعه
كصفات طبيعية بل كحلال حسنة ترافق الأرواح النبيلة
والأجساد الصحيحة فمن كان خالياً منها عهد ناقصاً محروماً من
المواهب والكمالات العلوية

وأطباء الشرق كثيرون يلازمون مضجعه ويتآمرون
في شأته ولكنهم لا يداوونه بقدر المخدرات الوخمية التي
تعطيل زمن العلة ولا تهرثها

أما تلك المخدرات المنوية فكثيرة الأنواع ممتدة
الأشكال متباينة الألوان . وقد تولد بعضها من بعض مثلما
تناسخت الأمراض والعماهات بعضها عن بعض، وكلما ظهر
في الشرق مرض جديد يكتشف له أطباء الشرق مخدراً
جديداً .

وأما الأسباب التي آلت إلى وجود المخدرات فمديدة
أهمها استسلام العليل إلى فلسفة القضاء والقدر المشهورة ،
وجبانة الأطباء وخوفهم من تهيج الألم الذي تحدثه الأدوية
للناجحة .

واليك أمثلة من تلك المخدرات والمسكنات التي يتخذها
الأطباء الشرقيون لمعالجة الأمراض العائلية والوطنية
والدينية .

يشفر الرجل من زوجته والمرأة من بعلها لأسباب

ومضية حيوية فيتخلصان ويتضاربان ويتباعدان ولكن
لا يمر يوم وليلة حتى يجتمع أهل الرجل بأهل زوجته
فيبادثوا الآراء المزخرفة والأفكار المرصعة ثم يتفقوا على
إيجاد السلام بين الزوجين فيأثون بالمرأة ويستهوون عواطفها
بالمواعظ الملققة التي تضحكها ولا تقنعها ثم يستدعون الرجل
وينمرون رأسه بالأهوال والأمثال للزركشة التي تليق
أفكاره ولا تغيرها . وهكذا يتم الصلح - الصلح الوفي -
بين الزوجين المتفانين بالروح فيموذوا غيرها عن ارادتهما إلى
السكنى تحت سقف واحد حتى « يبوخ » الطلاء ويحول
تأثير الخدر الذي استخلمه الأهل والانسباء فيموذ الرجل
إلى اظهار نفوره ومقته والمرأة إلى ازالة النغاب عن تعاسها .
غير ان الذين أوجدوا الصلح في المرة الأولى يوجدونه ثانية
ومن يرتشف جرعة من الخدرات لا يأبى شرب كأس دهاق
يمرد قوم على حكومة جائرة أو على نظام قديم
فيؤلفون « جمعية اصلاحية » ترمى إلى النهوض والانتاق
فيخطبون بشجاعة ويكتبون بحماسة وينشرون « اللوائح

والبرامج ، ويعثوث « الوفود والممثلين » ولكن لا يمر شهر أو شهران حتى نسمع بأن الحكومة قد سجدت رئيس الجمعية أو عهدت إليه بوظيفة أما الجمعية « الإصلاحية » فلا تعود نسمع عنها شيئاً لأن أفرادها قد نجرموا قليلاً من المخدرات للمهودة وعادوا إلى السكنية والأستسلام
تمرد طائفة علي رئيس دينها لأمر أولية فتشقت
شخصه وتشكر أعماله وتبرم من مآثبه ثم تهدده باعتناقها
منذها آخر أقرب إلى العقل وأبعد عن الأوهام والخرافات
ولكن لا يمر ربح من الزمن حتى نسمع بأن عقلاء البلاد
قد أزالوا الخلاف بين الراعي ورعيته وارجعوا بفضل
المخدرات السحرية الطيبة إلى شخص الرئيس والطاعة العمياء
إلى نفوس المرؤوسين العتوقين :
يتظلم مغلوب ضيق من ظالم قوي فيقول له جاره
« اسكت فالعين التي تعاند للسهم تنقر »
يشك القوي بتق الرهبان وإخلاقهم فيقول له

زميله « اصمت فقد جاء في الكتاب اسموا أقوالهم ولا
تصلوا أفعالهم »

يعرض التلميذ عن استظهار مباحث البصريين
والكوفيين اللغوية فيقول له استاذك « ان الحكسالي
التوانين يختفون لنفوسهم أعذار أقبح من الذنوب »
تنتفع الصبية عن اتباع عوائد العجائز فتقول لها والدتها
« ليست الابنة أفضل من أمها فالطريق التي سلكها
تسلكها أنت أيضاً »

يسأل الشاب مستفسراً معاني الروايات الدينية فيقول
له الكاهن « من لا ينظر بين الإيمان لا يرى في هذا العالم
سوى الضباب والسخان »

وهكذا تمر الأيام أثر الليالي والشرقي مضطجع على
فراشه الناعم . يستيقظ دقيقة عند ما تلسمه البراغيث ثم
يمود ويهجم جيلاً بحكم المنحدرات التي تمازج دمه وتسير في
عروقها فإذا ما قام رجل وصرخ بالناعين وملاً منازلهم
ومعابدهم ومحاكمهم بالضجيج يفتحون أجناسهم المطبقة

بالتماس الأبدى ثم يقولون متتائين « ما أخشنه في الأيام
ولا يدع الناس أن يناموا » ثم يغمضون عيونهم ويهمسون
في آذان أرواحهم « هو كافر ملحد يفسد أخلاق الناشئة
ويهدم مياني الأجيال ويرشق الأنساية بالسهام السامة »



قد سألت نفسي مرات ما إذا كنت من المستيقظين
المتحررين الذين يأبون شرب الخمرات والمسكنات . فكانت
نفسى تبحرني بكلمات مبهمة ملتبسة . ولكننى لما سمعت الناس
يهدفون على اسمى ويتأفقون من مبادئ أيقنت بحقيقة
يقظتى وعلمت أنى لست من المستسلمين الى الأحلام
اللزبذة والخيالات للستجة بل من أولئك المستوحدين
الذين تسيرهم الحياة على سبيل حقيقة مفروسة بالأشواق
والازهار محفوفة بالذئاب الخاطفة والبلابل المترفة

ولو كانت اليقظة فضيلة لنتنى الاحتشام عن ادعائها
ولكنها ليست بفضيلة بل حقيقة غريبة تظهر على حين
غفلة للأفراد المستوحدين وتسير امامهم فيتبعونها قسر

إرادتهم بجذوين بإسلاكها الخفية محققين بمعانيها للبية
وعندى أن الاحتشام في اظهار الحقائق الشخصية
هو نوع من الرياء الأبيض المعروف عند الشرقيين باسم
التهديب



غداً يقرأ « الأدياء المفكرون » ما تصدم فيقولون
متضجرين « هو متطرف ينظر الى الحياة من الوجهة
المظلمة فلا يرى غير الظلام وقد ظالمنا وقف فينا نادياً قائماً
ما كنا علينا متأوهاً لحالنا »

فلهؤلاء الأدياء المفكرين أقول — أنا أئدب الشرق
لأن الرقص امام نعل لبيت جنون مطبق
أنا أبكي على الشرقيين لأن الضحك على الأمراض
جعل مركب

أنا أتوسع على تلك البلاد المحبوبة لأث الثناء اعلم
المصيبة العمياء غباوة عمياء
أنا متطرف لأن من يتدخل باظهار الحق بين نصف

الحق ويبقى نصفه الآخر محبوباً وراء خوفه من ظنون
الناس وتقولاتهم

أنا أرى الجيفة اللينة فتشمز تنسى وتضطرب أحناني
ولا أستطيع أن أجلس قبالتها وفي عيني كأس من الشراب
وفي شمالي قطعة من الحلوى

فإن كان هناك من يريد أن يبذل نوحى بالضحك
ويحول اشمزازي الى الانعطاف وتطرق الى الاعتداء
فعليه أن يري بين الشرفيين حاكما عادلا ومنشراً مستقيماً
ورئيس دين يعمل بما يبره وزوجاً ينظر في امرأته بالعين
التي يري بها نفسه

إن كان هناك من يريد أن يشاهدني راقصاً ويسمى
مطرباً ومزماراً فعليه أن يدعوني الى بيت تعريس لأن
يوقظني بين اللقابر .



مستقبل اللغة العربية^(١)

والعالم العربي

(١) ما هو مستقبل اللغة العربية ؟

انما اللغة مظهر من مظاهر قوة الابتكار في مجموع الأمة ، أو ذاتها العامة ، فإذا هجمت قوة الابتكار توهنت اللغة عن سيرها ، وفي الوقوف التفهيم ، وفي التفهيم الموت والاندثار

إذا فستقبل اللغة العربية يتوقف على مستقبل الفكر المبدع الكائن — أو غير الكائن — في مجموع الأمم التي تتكلم اللغة العربية ، فان كان ذلك الفكر موجوداً كان مستقبل اللغة عظيماً كماضيها وان كان غير موجود فستقبلها سيكون كحاضر شقيقتيها السريانية والعبرانية

(١) كانت مجلة الهلال الغراء وجهت هذه الاسئلة لرجال الدين يعول على آرائهم ونحن نقول ردنا بقتنا فما كرين لهلال تفتنه في خدمة الأدب العربي

وما هذه القوة التي ندعوها بقوة الابتكار ؟

هي في الأمة عزم دافع الى الامام ، هي في قلبها جوع وعطش وشوق الى غير المعروف ، وهي في روحها سلسلة أحلام نسي الى تحقيقها ليلاً نهاراً ولكنها لا تحقق حلقة من أحد طرفيها الا أصنعت الحياة حلقة جديدة في الطرف الآخر ، هي في الأفراد النبوغ وفي الجماعة الحماسة ، وما النبوغ في الأفراد سوى المقدرة على وضع ميول الجماعة الخفية في أشكال ظاهرة محسوسة . ففي الجاهلية كان الشاعر يتأهب لأن العرب كانوا في حالة التأهب ، وكان يتم ويتمدد أيام المنصرمين لأن العرب كانوا في حالة النمو والتمدد ، وكان يتشعب أيام المولدين لأن الأمة الاسلامية كانت في حالة التشعب ، وظل الشاعر يتدرج ويتصاعد ويشلون فيظهر آثا كفيلسوف ، وآرة كطبيب ، وأخرى كفلكي حتى راود الناس قوة الابتكار في الأم العريسة فنامت وبنومها تحول الشعراء الى ناظمين والفلاسفة الى كلاميين والأطباء الى دجالين والفلكيون الى منجمين

إذا صح ما تقدم فإن مستقبل اللغة العربية وهن قوة
الابتكار في مجموع الأمم التي تتكلمها ، فإن كان لتلك الأمم
ذات خاصة (أو وحدة معنوية) وكانت قوة الابتكار في
تلك الذات قد استتبطت بمدنومها الطويل كان مستقبل
اللغة العربية عظيماً كماضيها — والأفلا

* *

(٧) وما عسى أن يصكون تأثير التمدن الأوربي
والروح الغربية فيها ؟

إنما (التأثير) شكل من الطعام تتناوله اللنة من خارجها
فتمضمته وتبتلمه وتحول الصالح منه إلى كيانها الحي كما تحول
الشجرة للنور والهواء وعناصر التراب إلى أخنان فأوراق
فأزهار فأثمار ، ولكن إذا كانت اللنة بدون أضرار من تقضم
ولا معدة تهضم فالطعام يذهب سدى بل ينقلب سماً قاتلاً :
وكم من شجرة تحتال على الحياة وهي في الظل فإذا ما نقلت
إلى نور الشمس ذبلت وماتت ، وقد جاء « من له يعطى
ويتزاد ومن ليس له يؤخذ منه »

وأما الروح الغربية فهي دور من أدوار الإنسان
 وفصل من فصول حياته ، وحياة الإنسان موكب هائل
 يسير دائماً إلى الامام ، ومن ذلك التيار النهي المتصلب
 من جوانب طريقه تتكون اللغات والحكومات والمذاهب ؛
 فالأم التي تسير في مقدمة هذا اللوكب هي المبتكرة ،
 والمبتكر مؤثر ، والأم التي تمشي في موخرتة هي المقلدة ،
 والمقلد متأثر ، فلما كان الشرقيون سابقين والغربيون لاحقين
 كان لدينتنا التأثير العظيم على لغاتهم ، وهما قد أصبحوا هم
 السابقين وأمسينا نحن اللاحقين فصارت مدنيهم يحكم
 الطبع ذات تأثير عظيم على لغتنا وأفكارنا وأخلاقنا
 بيد ان الغربيين كانوا في الماضي يتناولون ما نطبخه
 فيمضونه ويتلمونه محولين الصالح منه إلى كيانهم الغربي ؛
 أما الشرقيون في الوقت الحاضر فيتناولون ما نطبخه الغربيون
 ويتلمونه ولكن لا يحول إلى كيانهم الشرقي بل يحولهم إلى
 شبه غربيين ، وهي حالة أخشاهوا أثير منها لأنها تبين لي الشرق
 تارة كعجوز فقد أضراسه وطوراً كطفل بدون أضراس ؛

ان روح الغرب صديق وعدونا . صديق اذا تمكنا
منه وعدو اذا تمكن منا . صديق اذا فتحنا له قلوبنا وعدو
اذا وهبناه قلوبنا . صديق اذا أخذنا منه ما هو اقربنا وعدا
وضعتنا نفوسنا في الخالة التي تواقفه



(٣) وما يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في
الاتطار العربية ؟

قد أجمع الكتاب والمفكرون في الغرب والشرق على
أن الاقطار العربية في حالة التشويش السياسي والاداري
والنفسي : ولقد اتفق أكثرهم على أن التشويش عجلة
الخراب والاضحلال

أما أنا فاسأل - هل هو تشويش أم ملل ؟

ان كان مللا فالملل نهاية كل أمة وخاتمة كل شعب -

الملل هو الاحتضار في صورة النعاس والموت في شكل
النوم

وان كان بالحقيقة تشويشا فالتشويش في شرعي ينفع

دأماً لانه يبين ما كان خافياً في روح الامة ويسدل نشوتها
بالصحو وغيوبتها باليقظة ونظير عاصفة تهز بعزمها الاشجار
لا تقتلعها بل تكسر أغصانها اليابسة وتبخر أوراقها الصفراء
وإذا ما ظهر التشويش في أمة لم تزل على شيء من الفطرة
فهو أوضح دليل على وجود قوة الابتكار في أفرادها
والاستعداد في مجموعها . انما السديم أول كلمة في كتاب
الحياة وليس بأخر كلمة منها . وما السديم سوى حياة
مشوشة

إذا فتأثير للتطور السياسي سيحول ما في الأقطار
العربية من التشويش الى نظام . وما في داخلها من التموض
والاشكال الى ترتيب والفة . ولكن لا ولن يسدل ملها
بالوجد ومنجها بالحاسة : ان الخزاف يستطيع أن يصنع
من الطين جرة للخمر أو للخل وأمكنه لا يقدر أن يصنع
شيئاً من الرمل والحصى



(٤) هل يتم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير
العالية وتعلم بها جميع العلوم ؟
لا يتم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية
حتى تصبح تلك المدارس ذات صبغة وطنية مجردة ، ولن
تعمل بها جميع العلوم حتى تتكفل المدارس من أيدي الجمعيات
التجريبية والهيئات الطائفية والبعثات الدينية الى أيدي
الحكومات المحلية

ففي سوريا مثلا كان التعليم يأتينا من الغرب بشكل
الصدفة ، وقد كنا ولم نزل ننتهم خبز الصدفة لاننا بجامع
متضوروني ، ولقد أحيانا ذلك الخبز ، ولما أحيانا أماننا ،
أحيانا لانه أيقظ بعض مدارسنا ونبه عقولنا قليلا ،
وأماننا لانه فرق كلمتنا وأضعف وحدتنا وقطع روابطنا وأبعد
ما بين طوائفنا حتى أصبحت بلادنا مجموعة مستعمرات صغيرة
مختلفة الأذواق متضاربة المشارب كل مستعمرة منها
تشد في جبل احدي الأم الغربية وترفع لواءها وترحم
بمحاسنها وأبجادهها . فالشاب الذي تناول لقمة من العلم

(٥ — مختارات)

في مدرسة أميركية قد تحول بالطبع الى معتد
أميركي ، والشاب الذي تخرج رشفة من العلم في مدرسة
يسوعية صار سفيراً في روسيا ، والشاب الذي ليس فيه من
نسيج مدرسة روسية أصبح ممثلاً لروسيا .. الى آخر ما هناك
من المدارس وما تخرجه في كل عام من الممثلين والمعتمدين
والسفراء . وأعظم دليل على ما تقدم اختلاف الآراء وتباين
المنازع في الوقت الحاضر في مستقبل سوريا السياسي .
فالذين درسوا بعض العلوم باللغة الانكليزية يريدون أميركا
وانكلترا وصية على بلادهم ، والذين درسوها باللغة الافرانية
يطلبون فرنسا أن تتولى أمرهم ، والذين لم يدرسوا بهذه اللغة
أو يتلك لا يريدون هذه الدولة ولا تلك بل يتبعون سياسة
أدنى وأقرب الى معارفهم وأقرب الى مداركهم
وقد يكون ميلنا السياسي الى الأمة التي نتعلم على
ثقافتها دليلاً على عاطفة عرفان الجميل في نفوس الشرفيين ،
ولكن ما هذه العاطفة التي ^{تبنى} حجيراً من جهة واحدة
وتهدم جداراً من الجهة الأخرى ؟ ما هذه العاطفة التي تستنبت

زهرة وتطلع غابة : ما هذه العاطفة التي نحيينا يوماً ونحيينا
دهراً ،

ان الحسين الحقيقيين وأصحاب الأرمحة لم يذموا الشوك
والخسك في الخبز الذي يمشوا به البنا ، فهم بالطبع قد حاولوا
نفعنا لا الضرر بنا . ولكن كيف تولد ذلك الشوك ومن
أين أتى ذلك الخسك ؟ هذا بحث آخر أتركه الى فرصة أخرى
نعم سوف يتم انتشار اللغة العربية في المدارس العاليه
وغير العاليه وتعلم بها جميع العلوم فتتوحد ميولنا السياسية
وتتبلور مناظرنا القوميه لان في المدرسة تتوحد البيوت وفي
المدرسة تتجوز المنازع ، ولكن لا يتم هذا حتى يصير
الواحد منا ابناً لوطن واحد بدلاً من وطينين متناقضين أحدهما
لجسده والآخر لوجه . لا يتم هذا حتى نستبدل خبز الصدقة
بخبز مجنون في بيتنا ، لان التسول المحتاج لا يستطيع
أن يشترط على المتصدق الا يرحى ومن يضع نفسه في منزلة
الموهوب لا يستطيع ممارسته الواهب ، فالوهاب مسير دائماً
والواهب مخير أبداً



(٥) وهل تنقلب «اللغة العربية الفصحى» على اللهجات العامية المختلفة وتوحيدها،

ان اللهجات العامية تنحور وتهذب وبذلك الخشن فيها
فيلين ولكنها لا ولن تغلب - ويجب ألا تغلب - لانها
مصدر ما ندعوه فصيحاً من الكلام ومنبت ما نعدده بليغاً
من البيان

أن اللغات تتبع مثل كل شيء، آخر سنة بقاء الأنسب، وفي
اللهجات العامية الشيء الكثير من الأنسب الذي سيبقى
لأنه أقرب إلى فكرة الأمة وأدنى إلى مرامي ذاتها العامة:
قلت أنه سيبقى وأضئ بذلك أنه سيبقى يحسم اللغة ويصير
جزأ من مجموعها

لحل لغة من لغات الغرب لهجات عامية ، ولتلك
اللهجات مظاهر أدبية وغنية لا تخلو من الجميل المرغوب
والجديد البتكر ، بل في أوروبا وأميركا طائفة من الشعراء
الموهوبين الذين تمكنوا من التوفيق بين العامي والفصحى

في قصائدهم وموشحاتهم جاءت بلغة وموترة : وعندى أن
في الموائى والزجل و « العتابا » و « المنى » من الكنايات
المستجدة والاستعارات المستلحة والتمايز الرشيق
للمستنبطة ما لو وضعناه بجانب تلك القصائد المنظومة بلغة
فصيحة ، والتي نملأ جرائدنا ومجلاتنا ، لبات كباته من
الرياحين ضرب رابية من الخطيب ، أو كسرب من الصيايا
الراقصات المترنجات قبالة مجموعة من الجثث المحتطة

تقد كانت اللغة الإيطالية الحديثة لهجة عامية في القرون
للتوسطة ، وكان الخاصة يدعونها بلغة « المصحح » ولكن
لما نظم بها دانتي وبترارك وكامونس وفرنسيس داسينى
قصائدهم وموشحاتهم الخالدة أصبحت تلك اللهجة لغة إيطالية
الفصحى وصارت اللاتينية بعد ذلك هيكلًا يسير ولكن
في نفس على أكتاف الترجمين . . وليست اللهجات العامية
في مصر وسوريا والعراق أبعد عن لغة المعري والمثنى من
لهجة « المصحح » الإيطالية عن لغة أوفيدى وفرجيل . فاذا
ما ظهر في الشرق الأدنى عظيم ووضع كتابا عظيما في إحدى

تلك اللهجات تحولت هذه إلى لغة فصحي . بيد أني أستبعد حدوث ذلك في الأقطار العربية لأن الشرقيين أسد عيلا إلى الماضي منهم إلى الحاضر أو المستقبل . فهم يحافظون على معرفة منهم أو على غير معرفة ، فإن عدم كبير بينهم لزم في اظهار مواهب السبيل البيانية التي سار عليها الأقدمون ، وما سبيل الأقدمين سوى أقصر الطرقات بين مهب الفكر وحده

*

(٦) وما هي خير الوسائل لأحياء اللغة العربية .

إن خير الوسائل ، بل الوسيلة الوحيدة لأحياء اللغة هي في قلب الشاعر وعلى شفثيه وبين أحاسيسه ، فأنه من هو الوسيط بين قوة الابتكار والبشر ، وهو تلك التي ينشأ ما يحدثه عالم النفس إلى عالم البحث ، وما يقرره عند الفكر إلى عالم الحفظ والتدوين

الشاعر أبو اللغة وأمها ، تسير حيثما يسير وتراض أينما يراض ، وإذا ما قضى جلست على قبره بكفة متحبة حتى

يمر بها شاعر آخر ويأخذ بيدها
وإذا كان الشاعر أبو اللثة وأما فالنقل ناسج كفنها
وحفار قبرها

أعنى بالشاعر كل مخترع كبيراً كان أو صغيراً ، وكل
مكتشف قويا كان أو ضعيفاً ، وكل مخترع عظيمًا كان أو
حقيرًا ، وكل محب للحياة المجرّدة أمامًا كان أو صعلوكًا ، وكل
من يقف منهيًا أمام الأيام والليالي فيأسوفًا كان أو ناعطورًا
للكروم

أما القلد فهو الذي لا يكتشف شيئًا ولا يخلق أمرًا
بل يستمد حياته النفسية من معاصره ويصنع أثوابه المعنوية
من رقع يجزها من أثواب من تقدمه

أعنى بالشاعر ذلك الزارع الذي يفلح حقله بحراث
يختلف ولو قليلا عن الحراث الذي ورثه عن أبيه فيجنيء
بعده من يدعو الحراث الجديد باسم جديد ، وذلك الاستاتي
الذي يستنبت بين الزهرة الصفراء والزهرة الحمراء زهرة
ثالثة برتقالية اللون فيأتي بعده من يدعو الزهرة الجديدة

باسم جديد ، وذلك الحائك الذي يسبح على نوله نسجاً
ذارسوم وخطوط مختلف من الأقمشة التي يصنعها جيرانه
الحائكون فيقوم بعهده من يدعو أسبجه هذا باسم جديد .
أعني بالشاعر للملاح الذي يرفع لسفينة ذات شراعين
شراعاً ثالثاً ، والبناء الذي يبني بيتاً ذا بابين وثلاثة بنين
يوت كلها ذات باب واحد وثلاثة واحدة ، والتصباغ
الذي يمزج الألوان التي لم يمزجها أحد قبله فيستخرج لونها
جديداً . فيأتي بعد الملاح والبناء والتصباغ من يدعو ثمار
أعمالهم بأسماء جديدة فيضيف بذلك شراعاً الى سفينة اللغة
وثلاثة الى بيت اللغة ولوناً الى ثوب اللغة

أما المقلد فهو ذاك الذي يسير من مكان الى مكان على
الطريق التي سار عليها ألف قافلة وقافلة ولا يجيد عنها حقاقة أن
يتيه ويضيع ، ذاك الذي يتبع بعيشته وكسب رزقه وما كفه
ومشيه ، ومبسه تلك السبل المظروقة التي مشى عليها ألف جيل
وجيل فتغلل حياته كرجع الصدى وبنى كيانه كظلل منبيل
لحقيقة قصية لا يعرف عنها شيئاً ولا يريد أن يعرف

أعنى بالشاعر ذلك المتعبد الذي يدخل هيكل نفسه
فيجثوبا كيا فرحا نادبا مهلا مصغيا مناجيا ثم يخرج وبين
شفتيه لسانه أسبأ وأعمال وحروف واشتقاقات جديدة
لأشكال عبادته التي تتجدد في كل يوم وأنواع انحنائه التي
تتغير في كل ليلة فيضيف بسلة هنا وترأفضيا إلى قبشارة
اللثة وعودا مليبا إلى موقدها

أما للقلد فهو الذي يردد صلاة المصلين وابتهاال المبتهلين
بدون ارادة ولا عاطفة فيترك اللمة حيث يجدها والبيان
الشخصي حيث لا بيان ولا شخصية

أعنى بالشاعر ذاك الذي ان أحب امرأة اتفردت
روحه ونحت من سبل البشر لتلبس أجلامها أجسادا من
بهجة النهار وهول الليل وولولة المواصف وسيكنة
الأودية ثم عادت لتضفر من اختياراتها اكليلا لرأس اللثة
وتصوغ من اقتناها قلادة لتعق اللثة

أما المقلد فتقلد حتى في حبه وغزله وتشبيهه فان ذكر
وجه حبيبته وعنتها قال « بدر وغزال » وان خطر على باله

شعرها وقدها ولحظنا قال « ليل وغصن بان وسهام » وان
شكى قال « جفن ساهر وجفن بعيد وعذون قريب » وان
شاء ان يأتي بحجزة بيانية قال « حبيبى نستعطر لؤلؤ
المبع من ترجم العيون لتسقى ورد الخدود وتعض على
عشاب أناملها يبرد أسنانها » يترجم صاحبنا البيضا بهذه
الأهنية العتيقة وهو لا يدري انه يترجم ببلاده دسر اللغة
ويتمن بسخافته وابتذاله شرفها ونباتها

قد تكلمت عن التنقيط ونقحه وتعميق وضرره وم
أذكر أولئك الذين يصرفون حياتهم بوضع القواميس
وتأليف المطولات وتشكيل الجامعات اللغوية - بل أقول كلمة
عن هؤلاء لا اعتقادي بأنهم كالتشاطي بين مد اللغة وجزرها
وان وظيفتهم لا تعدى حد الغرابة - والغرابة وظيفته
حسنة وليكن ما عسى يتربل المترجمون اذا كانت قوة
الابتكار في الأمة لا تزرع غير الزوان ولا تحصد الا الحشيم
ولا تجمع على يادها سوى الشوك والقطرب ؟
أقول ثانية ان حياة الأمة وتوحيدها وتعميقها وكل ما له

علاقة بها قد كان وسيكون رهن خيال الشاعر فهل عندنا شعراء ؟

نعم عندنا شعراء ، وكل شرقي يستطيع أن يكون شاعراً في حقله وفي بستانه وامام نوله وفي معبده وفوق منبره ويحانج مكثبته . كل شرقي يستطيع أن يمتق نفسه من سجن التقليد والتقاليد ويخرج الى نور الشمس فيسير في سوك الحياة . كل شرقي يستطيع أن يستسلم الى قوة الابتكار الخبيثة في روحه — تلك القوة الأزلية الأبدية التي تهب من الحجارة أبناء الله

أما أولئك الذين فون الى نظم مواهبهم وشرها فاهم أقول : ليكن لكم من مقاصدكم الخصوصية مانعاً عن اقتفاء أثر المتقدمين فخير لكم واللغة العربية أن تبثوا كوخاً حقيراً من ذاتكم الوضعية من أن تقيموا صرحاً شاهقاً من ذاتكم اللقيبية . ليكن لكم من عزة قلوبكم زاجراً عن نظم قصائد المديح والرثاء والتهنئة فخير لكم واللغة العربية أن تموتوا مهلين محضرين من أن تموتوا غلوبكم بخوراً

أمام الانصباب والأصنام . ليكن لكم من حماسكم القومية
دافعا الى تصور الحياة الشرعية بما فيها من غرائب الآلهة
وعجائب الفرح تغير لكم ولذنة العريسة أن تتناولوا أبسط
ما يمثل لكم من الخواص في محيطكم وتلبسوه حلة من
خيالكم من تعريفا أجل وأجل ما كنبه الفريون .

تذكريات محب^(١)

كنت في الثامنة عشر عند ما فتح الحب عيني^٢ يا شمتة
السحرية ، ولمس تقسى لأول مرة باصابعه النارية ، وكانت
سلي كرامه المرأة الاولى التي أيقظت روحي بمحاسنها ،
ومشت أمامي الى جنة العواطف العلوية حيث تمر الأيام
كالاحلام وتنقضي الليالي كالاعراس

سلي كرامه هي التي علمتني عبادة الجمال بمجالها ، وأرنتني
خفايا الحب بانعطافها ، وهي التي انشدت علي مسمى أول
بيت من قصيدة الحياة للمنوية

أي في لا يذكر الصبية الأولى التي أبدلت غفلة شيبته
بيقظة هائلة يطفئها ، جارحة ينفوئتها ، فتأكله بحلاوتها ؟
من منا لا يذوب حيناً الى تلك الساعة الخريبة التي اذا اتبه
فيها بجأة رأى كليته قد انقلبت وتحولت ، وأعماله قد انقسمت
وانبسطت وتبسطت بانفعالات لذيذة بكل ما فيها من سرارة

(١) هذه توطئة رواية « الاجنحة المتكسرة »

الكتبان ، مستحبة بكل ما يكتنفها من الدموع والشوق
والسهاد. لسكل فني سلمي تظهر على حين غفلة في ربيع حياته
وتجعل لا تفراده معنى شعرياً وتبدل وحشة أيامه بالأنس ،
ومكينة ليالية بالأنعام

كنت حائرًا بين تأثيرات الطبيعة وموجات الكذب
والاسفار عند ما سمعت الحب يهمس بشفتي سلمي في آذان
نفسي ، وكانت حياتي خالية متفردة باردة شبيهة بسبات آدم
في الفردوس عند ما رأيت سلمي متتصبية أمامي كعمود النور
فسلمي كرامه هي حواء، هذا القلب المملوء بالأسرار والمعجائب
وهي التي أفهمته كند هذا الوجود وأوقفته كالرآة أمام
هذه الاشباح . . . حواء الاولى أخرجت آدم من الفردوس
بارادتها وانقياده أما سلمي كرامه فادخلتني الى جنة الحب
والظهور بجلاوتها واستعدادي ، ولكن ما أصاب الانسان الاول
قد أصابني ، والسيف الناري الذي طرده من الفردوس هو
كالسيف الذي أخافني بلسان حده وأبعدني كرها عن جنة المحبة
قبل أن أتخالف وصية وقيل أن أذوق طعم ثمار الخير والشر

واليوم ، وقد صرت الأعوام المظلمة طامسة بأقدامها
وسوم تلك الأيام ، لم يبق لي من ذلك الحلم الجميل سوى
تذكريات موجمة تعرف كالأجنحة غير المنظورة حول
رأسي ، مثيرة تهذبات الأسي في أعماق صدري ، مستقطرة
دموح اليأس والاسف من أجناتي ... وسلي - سلي
الجميلة المذبة قد ذهبت الى ما وراء الشفق الأزرق ولم يبق
من آثارها في هذا العالم سوى غصبات ألحمة في قلبي وقبر
رخامي منتصب في ظلال أشجار السرو . فذلك القبر وهذا
القلب هما كل ما بقي ليحدث الوجود عن سلي كرامه .
غير أن السكينة التي تخفر القبور لا تنفي ذلك السر المصون
الذي أخفته الآلهة في ظلمات التابوت ، والاعضان التي
امتصت عناصر الجسد لا تبوح بحفيها مكنونات الحفرة . أما
غصبات وأوجاع هذا القلب فهي التي تكلم وهي التي تنسكب
الآن مع قطرات الحبر السوداء معلقة للنور أشباح تلك
للأساة التي مثاها الحب والجمال والموت
في أصدق شبيبي المنتشرين في يروت اذا مررت بمدك

للقبرة القريبة من غابة الصنوبر ادخلوها صامتين وسيروا
بطء كيلا تزعج أقدامكم رفات الراقدين تحت أطناب الترى
وقفوا متبيين بجانب قبر سلمى وحيوا عنى التراب الذى ضم
جثاتها ثم اذكرونى بشهادة قائلين فى نفوسكم : هنا دفنت أمالى
ذلك الفتى الذى نقشه صروف الدهر الى ما وراء البحار ،
وهنا توارت أمانيه وانزوت أفراحه وغارت دموعه
واضجعت ابتساماته ، وبين هذه المدافن اطرساء تموا كأنه
مع أشجار الصرو والصفصاف ، وفوق هذا القبر ترفرف
روحه كل ليلة مستأنسة بالذكرى ، مرودة مع أشباح
الوحشة نديات الحزن والأسى ، نائمة مع الغصون على
حبيبة كانت بالأسس نعمة شجية بين شفق الحياة فأصبحت
اليوم سراً صامتاً فى صدر الارض

استحلفتكم يارفاق الصبا بالنساء اللواتى احبتهن قلوبكم
أن تضعوا أكاليل الأزهار على قبر المرأة التى أحبها قلبى —
غرب زهرة تلقونها على ضريح منسى تكون كقطرة
للندى التى تسكبها أجفان الصباح بين أوراق الوردة الذابلة

أمين الريحاني

من زعماء الحركة الفكرية في سوريا ومن دعاة النهضة الأدبية في المهجر . دعت صحافة سوريا فيلسوف الفريق (نسبة الى مسقط رأسه) على أننا لا نخطئ . اذا دعونا فيلسوف سوريا . فقد كان ولم يزل امام المفكرين فيها وُلد الريحاني في الفريق سنة ١٨٧٩ وهاجر إلى الولايات المتحدة وهو في الحادية عشرة من سنه . فالتبس الآداب الانكليزية والعربية دون مدرسة . على أنه تردد الى مدرسة ليلية زمن استعدادا لدرس الشريعة . ثم دخل كلية الحقوق وقادرها دون أن ينهي دروسها ، ونزع الى فن التمثيل فكانت له فيه اعادة دعت الى الانخراط في سلك جوقه تمثيلية أميركية ، وما لبث أن تركها واتطعم الى سواها حتى بارح البلاد عائدا الى سوريا سنة ١٨٩٨ وهي أول عوداته الى الوطن . فاقام زمنا ثم عاد الى الولايات المتحدة . ولم يلبث أن ركب البحر ووجهته سوريا للمرة (٦ — مخارات)

الثانية سنة ١٩٠٤ فاقام فيها ست سنوات وهي سنوات
تنسك الشهيرة في وادي القريكة - سنوات أثمرت وعادت
بالنفع على الاداب العربية . وكيف لا وفيها تمحضت قريحة
الريحاني بالريحانيات وكتاب خالد وسواهما . ثم آب الى
أميركا ومكث فيها حتى سنة ١٩١٢ فعاد الى سوريا عودته
الثالثة ، ثم رجع الى الولايات المتحدة ولم يارجحها بعد ذلك
الا مرتين تردد فيها الى المكسيك هربا من شتاء نيويورك
القامي .

والريحاني يكتب بالانكليزية كالعربية وله مقالات
قيسة فيها ظهرت في أمهات الجرائد الاميركية : ومن
كتبه المطبوعة بالانكليزية « كتاب خالد » و « رباعيات
أبي العلاء العربي » لثمنظومة شعرا و « خارج الحرم » وله
بالعربية من الكتب المطبوعة « الريحانيات » الشهيرة الجزء
الأول والثاني . ونبذة في الثورة الافرنسية و « المكاري
والكاهن » وزينة النور وله الجزء الثالث والرابع من
الريحانيات تحت الطبع

المدينة العظمى

السلم والمهاوية لانهاية لها في الحياة . لأن الدرجة الأولى منهما في الهدى والدرجة الأخيرة في الفير . أينما كان المرء اذن يرى كثيرين من الناس فوقه وكثيرين تحته . وكلما ارتقى درجة في معالم الفوز والفلاح يسمع أصواتاً ببسدة تدعوه الى ما هو فوقها .

وكما في الناس كذلك في المدن . قلا يحق للوندرة مثلاً أن تصر خدعها للقاهرة ولا للقاهرة أن تسمع بانها على بيروت . لأن حسات المدينة العظمى قد تكثرت في هذه وتقل في تلك .

المدينة العظمى هي التي لا تتداخل في شؤونها سلطة أجنبية . هي التي يكون كل امرئ فيها تمثالا للحرية والاعتاء . هي التي يتعلم الاولاد الاستقلال وعزة النفس في مدارسها قبل كل العلوم . هي التي تكون الصداقة فيها أمراً مقدساً والاخلاص محترماً كسر من الاسرار الآلية

قيل لبعض العرب :

— من سيدكم ؟

قالوا : — فلان

قيل : — بم سادكم ؟

قالوا : — احتجنا الى علمه واستغنى عن دينانا . وقال

سيد من العرب لقومه :

— اعلموا اني ما سددت عليكم حتى صرت عبدا لكم

اغدق على سائلكم . واصفح عن جاهلكم . واحوط حريمكم

وادفع عن غريمكم . فن فعل مثل فعلى فهو مثلى . ومن فعل

فروق فعلى فهو فريقي . ومن فعل دون فعلى فهو دونى .

قيل يا ترى يوجد بين التمدنين اليوم من يجتمع فيه

هذه الخلال الشريفة كلها ؟ أفلا يحق لمدينة المستقبل أن

تضاهر سائر المدن بمثل هذا الامير ؟

وبين العرب من كان أعظم منه ، دخل ابن عباس

على علي بن أبي طالب خارج الكوفة وهو يقطب نعله .

فقال له :

— ما قيمة هذه النعل ؟

فقال ابن عباس : — لا قيمة لها

فقال له عليّ : — هي أحب الي من إسررتكم . إلا أن

أقيم حقا أو أدفع باطلا .

فالمدينة العظمى هي التي يكثر فيها مثل هؤلاء الرجال

المعظام الصالحين .

الجوع

إذا نضبت في البلاد الأتهار ، واستحالت السماء نحاساً
حامياً ترسل أشعة شمسها قفة وانقاما فتحرق الأشجار
وتأكل النباتات ، وتجنف الأرض ، وتجمل الحقول كالصحراء
يحدث في الناس مجاعة لا يد جاية فيها للإنسان
وإذا غزا الجراد زرع أمة ومروجها ، يلثم الأخضر
واليابس كشمس النمود في الصيف ، فلا يترك وراءه شيئاً
يصلح للغذاء ، يحدث في البلاد مجاعة لا يد أئيمة فيها
للإنسان.

وإذا التى الوياء في أمة عصاه ، وشرع يفتك فيها
فتكا فريماً اوجب عليها النطاق الصبحي فابعدهما من خيرات
الأرض خارج نخومها ، قد تجهز عليها مجاعة لا يد جاية
فيها للإنسان

وإذا كانت أمة في حرب فاحصرها العدو وحبس عنها

الوادعات التسليم صاعرة، قد تهلك جوعاً، ولا ذنب في ذلك
على العدو أو عليها أما إذا وطأ الجيش المحاصر أرضها وأبت
البقية الباقية الرضوخ والاستكانة ملجئة في العصيان فقد يتخذ
القائم التجويع طريقة للاستيلاء التام وقد يكون الذنب في
ذلك عليها

ولكن أمة طائفة أولياء، أمرها، أمة مخلدة إلى الحكينة
أمة برهة طاهرة الذيل، ترباً على الضيم صبورة، سكوتة
جلودة، تربتها في الأقل لم تزل جيدة، أنهارها لم تزل جارفة
سماؤها لم تزل مقيمة على عهودها ترسل غيثها خيراً شتاءً ربيعاً
— في مثل هذه الأمة لا تحدث مجاعة إلا لأحد أمرين
— لجهل فيها أو لجور في أولياء أمرها

والمجاعة التي لا يد فيها للطبيعه أو للقضاء أو لله إنما هي
جناية الإنسان الكبرى على أخيه الإنسان
أن خيرات الأرض لتكني أبناء الأرض وإن
التكافل والتعاون بين أوليات الوجود الإنساني الحضري منه
والمدني. فإذا أغفلنا الآن البحث في أسباب المجاعة ونظرنا

في نتائجها فقط نحتم علينا النظر أيضاً في الطرائق الفعالة لازالتها
— ولازالتها سريعاً.

أمة صغيرة في بقعة قصية من الارض تتصور اليوم
جوعاً . وأمة كبيرة عزيزة الشأن عظيمة الصولة يفيض عنها
من خيراتها أليس من العدل اذا — بل من الواجب المقدس
أن نأخذ مما فاض من هذه لتعلم تلك الجماعة ؟ تم . وما يصح
في الامم يصح في الافراد . وهذا التعديل في خبرات الارض
عدل لا فضل فيه لمن أعطى ولا شكر عليه ممن قبل العطاء
الامة المنكوبة أمتنا أيها الناس . الجياع فيها اخواننا .
وان الفائض عنا اليوم لاحق لنا به البتة . لا والله . ليس ما
فاض من غيرنا اليوم لنا بل هو للجياع في بلادنا . ولو كنت
من أولى السيادة والسلطان لأخذت اليوم من الشيمان لاظم
الجياع — لفرضت على كل سوري مقداراً من المال يدفعه
راضياً أو مكرهاً

وماذا يضر السوري لو دفع اليوم دولاراً واحداً لاغاثة

أخوانه في الوطن . دولاراً واحداً على كل سوري الفقير
والثني سواه

اني من أصحاب الرأي لامن أصحاب السيادة لذلك لا
أستطيع ان أضرب ضريبة هي حق والله على كل سوري .
ولكني عملت بطريقتي وبحق فدعوت اخواني في المهجر
في مقال سبق الى الصوم يوماً واحداً يدخون ما يوفرون
في هذا اليوم اعانة للمكوبين . وقلت اننا اذا خيرنا الجوع
نرى لحال الجائع فنسرع لاغاثة

وكي لا يقال اني أبشر بما لا أفضل بدأت بنفسى عاملاً
برأيي . فاني محاسب لقلبي اذا مال وللناسي اذا قال . لذلك
صحت عن الاكل والشرب والتدخين يومين وصحالا . ودفعت
تففة اليومين الى اللجنة وجئت في هذا المقال أطلع القاري
على ما خبرته من نتائج الصوم ومفعول الجوع

فاذا كانت كلمتي في الصوم ذهبت أدراج الرياح
عسى أن يؤثر عملي فيحمل اخواني في المهجر على الاعتدائي
من الساعة السابعة مساء حين بدأت أصوم حتى الساعة

الثالثة بعد ظهر اليوم الثاني لم أشعر قط بالجوع . ولكنني
أحسيت عطشاً في أذني وبخفيف في لساني ، وبشيء من
المرارة في فمي . علي أني في الساعة السابعة أي بعد مرور أربع
وعشرين ساعة بدأت أشعر نوعاً بالجوع وبالعطش وبشيء
من النوار .

كنت أصيل هذا النهار أتمشي ومصدق لي في احد
شوارع المدينة فررنا بمطعم صفت في شياكة أنواع الخبز
والكعك والحلويات فوقفنا امام الزجاج الحائل دوني
وتلك الجنة ناسيا ذاتي أمثل في نفسي ولداً فقيراً جائعاً لا
فلس في بده يفتأ به سورة جوعه . اخترقت الزجاج عبثاً
وما فيها من نهمة الى الاكل فتعطب اللباب في فمي ففصصت
بمر مذاقه وترغرت عيناً بالدموع . هذا وانا لا أشعر حتماً
بمضض الألم في معدة فارغة وقلب يفتقر شواءه لاني أجوع
مختاراً والمسكين الذي صورته أمامي بل أمام تلك المأساة كل
المصنوفة وراء الزجاج يموج مكرها . ان جوعي ينتهي
ساعة أريد وأما جوعه فلا يزول الا ساعة تصدق عليه أحد

المحسنين فقلت في نفسي أن حالة اجتماعية توجد مثل هذا
المسكين الجائع لحالة ذميمة ، منكرة ، فاسدة ، جهنمية. وإذا
كانت كذلك فكيف بها والمستهولون عنها يجوعون عمداً
أمة بأسرها؟

لقد شاركك جوعك يا أخي فتعال أقاسمك كسرتي
عله تعالى يمدني من ذل الحاجة والاستجداء الذي هو أشد
وبلاء من مفضض الألم الذي يولد الجوع . الا فليردد كل
سوري هذا الكلام — هذا الابهال واليهل حول مائدته
الفاخرة صبيها فقيراً عضه الجوع ، أنهكه ، أفضده ، أضناه ،
أورثه الهزال والتخيل فيسارع الى اغاثته.

ومن غريب أمر الصوم ان صاحبه لا يشعر بالجوع
الا في الساعات التي اعتاد أن يأكل فيها . فاني بعد ان أتممت
الساعة العاشرة استنفت نصف الليل ولا اثر في نفسي
للصوم ، كما في قضيت البارح وقد اكلت على عادتي ثلاث
مراعات .

ولسكنى نهضت صباح اليوم الثاني وفي ساعة الفطور
نهمة الى الاكل . وهذا لاشك من قبيل العادة . على أن
مظاهر الجوع ازدادت نوحا وشدة . فتحت في فاذا به
كالقطن جفنا يلمت ما تحلب من رضائي اذ صررت بركوة
القهوة فاذا به أمر من الحنظل . نظرت الى لساني فاذا به
أبيض كالجليب . لمسته باصبعي فاذا به كعباءة الراهب
خشونة . أما أذناي فازدادتا طيننا . وأحسست أن رأسي
جسم غريب ركب موقتا بين كتفي . نزلت الدرج وعدت
الى غرفتي فألمت بي نوبة من الارتعاش شديدة أقعدتني
بضع دقائق وأنا أرتجف حتى أطراقى . وكنت أثناء ذلك
أحس بموجات حارة تتأوج في داخلي وبالاخص في جوار
المعدة .

فقلت في نفسي قد عضك الجوع يا رجل . قد دنوت
من اخوانك في الوطن . ثم بدأت في اليوم الثاني أشعر
بالجوع وأتألم من شعوري . فهذا الضعف في رجلي
وبالاخص في مفاصلي وركبتي ان هو الا احتجاج المعدة على

صاحبها . بل على بارئها . بل على من في أيديهم خزائن
الأرض المسئولين عن توزيع خيرات الدنيا على عباد الله .
صرفت بركة القهوة ثانية فوقفت أمامها راغبا
حتردا ثم امتنعت لأنى آليت على نفسى أن أصوم يومين
كاملين . وفى البيت المقيم فيه أناس فى الدور الاسفل
يطبخون طعامهم فتصاعد أحيانا روائح الطبخات فتسطع
فى منزلى وترغبنى جدا . ولكن اليوم يوم الصوم والجوع .
فان امرءا يقترب شواء يتصاعد صوت نشيته من فوق النار
الى منزلى لاحب عندى من مطرب أو مطربة . وان روائح
الشواء والابازير فى أننى لالذ من روائح المسك والبخور .
ولت ساعة المنطور وولى معها مضض الجوع ولاغرو
فان للعادة حتى فى الاكل كما قلت تأييرا شديدا فينا . اذ
ما السبب يا ترى فى رغبتى بالطعام فى ساعات اعتدنا أن
تتناوله فيها وفى نسيانه بل الرغبة عنه فى الفترات بينها ؟ أما
الفكر منى فى اليوم الاول من صومى كانت لم يزل رائقا

صافيا . ولكنه في اليوم الثاني أصبح خاشئا حيرا .
ومن غريب أمر الصوم أيضا أن الذي يصوم يومين
يستطيع أن يصوم خمسة بل عشرة أيام وصالا . فانا في
مساء اليوم الثاني لم أشعر بشهوة الى الاكل شديدة كساء
اليوم الأول . وقد قرأت أخبارا ناس صاموا أسبوعين
وثلاثة دون أن يشغل فيهم عضو من أعضائهم الحيوية
كالكبد أو الكليتين أو الرئة أو القلب .

ومعلوم أن الاقدمين كانوا يكثرون من الصوم
والتنحس . وقد قال ابن خلدون — « وقد شاهدنا من
يصبر على الجوع أربعين يوما وصالا » .

على أنه لا ينكر أن الصوم أياما وصالا يقعد المرء قواه
الجسدية والثقيلة فان العضلات والاعصاب لتتقلص
وتذوب من الاقتيات مما كوتت منه وأن العقل ليخسأ
ويمرض من تشرب دم لاغذاء فيه ، أي أن الصائم طويلا
الطاولى أياما يمرض على لحمه ودمه ، يأكل بالحقيقة نفسه .

ثم اخواني . ان الجائع يعيش على لحمه ودمه . والجائع كرها
يقاسى من مضمض الذل - ذل الحاجة وذل الطلب - ما هو
أشد من مضمض الجوع

كتبت مرة نبذة أنتقد فيها بعض التعابير العربية
التي نردها نحن الكتاب وقلنا تحقق تمام معناها . من
جملتها قولنا . « الجوع المدفع » فاستغربت اذ عدت الى
القاموس النعت وقلت أن لا أحد يجوع جوعاً يلصقه بالدعاء
أى التراب ، فهما اشتدت سورة الجوع لا تبلغ درجة يصح
أن نعتها بالدفع ، ولكنى تحققت اليوم خطأى ، فان
الجوع يوهن ، يهزل ، يهلك ، يقعد ، يهلك ، واذا كان
الجائع هائماً فى البرية يطلب الاعشاب يقتات بها فليس من
العريب أن يستعطف فى الطريق من شدة الجوع ، ثم رأيت
كلاب السوق فى الشرق فى جوع الصلق يطونهم ووجوههم
بالتراب ، وكنت أجد البشر عن ذلة الكلاب وجوعهم
فواأسفاه ! انما لتحقق اليوم من حال بلادنا صحة
التعبير العربى بل تحققتنا التصير فيه لا التلو ، مئات بل

ألوف من اخواننا مطرووحون اليوم في الطرق والاسواق
تتلاشي أجسامهم عضو عضو، عيونهم شاخصة الى الشمس
نهارا الى السماء والنجوم ليلا ، يسألون باري الاكوان كسرة
من الخبز ، قلوب واجفة ، أبصار خاشعة ، نفوس حزينة
حتى الموت ، معد تتصق بالاصنع منهم كما تتصق أجسامهم
بالدقاع سد بالتراب . في فهم المرة الصفراء — من الحياة —
يتلمعونها ثم يتلمعونها ، في أعصابهم المتصقة غصص الرعدة
في أجسامهم المرض والوهاء .

شيوخ وأطفال ، نساء ورجال ، يسارعون الى المدينة
من الجبال عليهم يلتقطون قفا سواقها ومن فضلات ذوى
اليسار فيها كسرة من الخبز فيتساقطون في الطرق كورق
الخريف وقد استحوذ عليهم الجوع المدقع . أفلا تشاركهم
جوعهم يوما واحدا أيها السورى ، أفلا تقدم نفقة يوم من
أيام يسرك ،

ووالله لو صر بهم ولاء للتأكيد الجياع وحش صار أو
عقاب كاسر لمال بوجهه عليهم ، لرثى حالهم . واننا نعلم ان

في الحيوان غريزة هي أشرف من غريزة الانسان التي أهدتها
للمدينة والتكالب فيها. فمن الطيور من يطعم صغارها من
قلبها اذا لم تجد لهم رزقا.

فيا أيها السوري الثاني عن اخوانك المنكوبين جئت
أخبرك خاشعاً لا متأخراً اني صمت يومين فانهكني أقعدني
يوم واحد من الجوع. فكيف بمن يصومون أياما بل أسابيع؛
اليوم؛ اليوم؛ من كان غنيا فليستعفف؛ من كان متردداً في
التبرع فليتقدم؛ من كان متقاعداً فليتهض؛ من كان في سبات
فليستفق؛ وما الفائدة من القول غدا غدا فان مثل هؤلاء
المستحجرة قلوبهم يوحون يترددتهم للعجائب الاقرب الى
الضاري من الحيوان منهم الى الانسان.

قد نيم الله باليلوي وان عظمت ويتلى الله بعض القوم بانهم
الصوم؛ التقشف يوماً واحداً؛ تملكون تلك النفس
منكم الشارحة الى اللذات فان مثل هذه السيادة على أنفسكم
لاشرف من وجاهة يجرها لكم المال. صوموا يوماً واحداً
وتصدقوا عينا بدولارين مما رزقتم. الامة أمتنا جاثية على
(٧ — مختارات)

قارعة الطريق تثن من ألم الجوع — الجوع المدقع ، الجوع
الهلك ، فهلا تسارعنا ، بل تسابقنا الى إغاثتها؟ « اليس يكسان
في جماد ؟ »^(١)

(١) نقل للقراء الكرام بمناسبة هذه المقالة ما جاء في
جريدة الأهرام القراء (عدد ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٠) وهو

صوم والي كورك

منذ ١٢ أغسطس الى اليوم

قبض الإنكليز على مالك سويني حاكم كورك الأيرلندية
لاشتراكه بكيد المكابذ للضباط والجنود مع جماعة السن فيين
وسجنوه في لندره فاقطع مختاراً عن الأكل والشرب منذ ١٢
أغسطس الى اليوم ولكنه لم يموت والرجل مشهور بأنه من زعماء
الأيرلنديين وبأنه يتولى قيادة الأمل المتطوعين ويدير الحكومة
الأيرلندية الجمهورية وقد باع أملاكه الواسعة وأفق ثمنها في سبيل
الدعوة الأيرلندية ولما كان سلفه قد مات قتلاً فإنه تنازل عن
نصف راتبه لأرملة ذلك السلف .

وليس عجباً ان يعيش الإنسان ٣٠ يوماً بلا طعام لمدة عهد

ريح سموم

وبربك القيوم ، ما الذي تظنه يدوم ، صوت سمته
في الكروم ، وقد صرت عليها ريح سموم ، فحقت الارض
ومادت جزرة كثيرة الكلوم ، وسقطت الجفان عن فسائلها
وفزعت أوراقها الى القيوم ، صوت صارخ من وراء النجوم
ما الذي تظنه يدوم ؟

ليس بعيداً صام المسعى سوكنى ، يوماً ولكنه كان يشرب كل
يوم كأساً واحداً من الماء المحلى بالسكر . ويقول الاستاذ ابن
مستر زون وشومسات أن الصائم لا يموت الا اذا فقد ثلث وزنه
وقال أحد أساتذة مدرسة الطب العليا في باريس كلما كان الصائم
كثير الشحم طال عمره ولكنه يشترط لطول الحياة ان يظل
الصائم بلا حركة حتى لا يضيع ما فيه من حرارة الحياة . وبما أن
متوسط حرارة الحياة في جسم الانسان ٣٧ درجة فالهبوط الى
٢٤ درجة يقضى الى الموت حتماً والذي يخشى منه على الصائم تسمم
الدم ولكنهم يتفادون عن ذلك بشرب الماء الذي يحول دون
هذا التسمم وبواسطة الماء يؤجل الموت أياماً بل بضعة أسابيع

من صروح زاهية نفيسة ، من رياض زاهرة كريهة ،
من بروج شاهقة عظيمة ، من معامل حديثة أو قديمة ما
الذي تظنه يدوم ؟

من اسراب متورقة تحت الأنهار ، من أرنال فيها تدفعا
الكهربائية أو يجرها البخار ، من بوارج ماخرات في
للبحار ، من اساطيل تنذر بالدمار ، من معالم في الامصار
والاقطار ، ما الذي تظنه يدوم ؟

من أنفاق تحت الاربع ماؤها عجاذة ، تنفسها وتبرها
القطر الولاجة ، من قباب بين السحاب وهاجة ، من
جسور فوق المياه جسيمة ، من متاحف في عواصم العالم
نفيسة ، ما الذي تظنه يدوم ؟

من سدود محكمة منيعة ، من خلج كوتها الطيبة ،
من ترع تؤلف بين البحار ، وتجمع بين بعيد المطارح
وشاسع الديار ، من خطوط حديدية تطوق الارض ، من
أسلاك برقية تطوق المسافة في الطول والعرض ، ما الذي
تظنه يدوم ؟

من أبنية ذات الطبقات العشرين ، من أحياء في المدن
الكبرى يابى إليها للمساكين ، من معابد وبيع لا أثر فيها
للدين ، من أصقاع لا صوت فيها للصالحين ، ما الذي تظنه
يدوم ؟

من قصور مكتنفة برياض خضراء ، من حروح الكبراء
والأسماء ، من بيوت الرؤساء والأقنياء ، من أكواخ
اليؤساء والفقراء ما الذي تظنه يدوم ؟

من شرائع ودساتير ونظامات ، من تقاليد وعوائد
وخرافات ، من أديان وعقائد وخرعبلات ، من دول وممالك
وحكومات ، من أحزاب وطوائف وجماعات ، ما الذي
تظنه يدوم ؟

صوت صارخ من وراء النجوم ، صوت ربح نجوم ،
أى شيء يدوم .

مهلاً مهلاً ان هذه كلها لصالحه في ذاتها ، ان هذه
كلها لحسنه في وقتها ، لكل شيء من العز والمجد أركان ،
لكل شيء من أبناء البشر والأشر أعوان ، لكل شيء برهنة

من دهره الوسنان ، ساعة أو عام أو حين من الزمان ،
الطويل من الدهر والتصير سيات ، ولكن قل لي يربك
القيوم مبدع الشمس والنجوم ، أنظنها إلى الأبد تدوم ؟
إلى حين يا أخي إلى حين ، إني ورب العالمين إلى حين ؛
وبعد تقل لي هل أنت من المعتزين ، أم أنت من المعتدين
السائلين ؟

أما في زمانك تأملت المغاور في الصخور ، فاذا كر أن
الأمطار والرياح تكونها ، والأمطار والرياح تهدمها ، إن
كل صالح مقبول حتى يظهر على ميدان العالم قائم على المظالم
البشرية ، أو مناضل عن الحقيقة الأخوية ، أو باذل مهجته
في سبيل الإنسانية ، إن كل شيء في مركزه حرز حصين ،
إلى أن يزلزله رجل حصيف رشيد ، أو امرأة صالحة ذات
رأى سديد ، فيملو إذ ذاك صوت المطالب بحقوق
الستضعفين المستذلين ، ويلحق الجبارون بالأخسرين ، أيد
الآبدن ودهر الدهارين .

وبعد أن تلاشت ربح السموم فوق الجبال ، تلاها

نسيم لطيف الاعتلال ، فدخلت منه غابة من الصنوبر
كثيفة الظلال وسمعت من خلال الأغصان ، صوت
المحبة والحروف والحنان ، سمعت صوتاً يقول ورب الأكوان ،
لا يدوم إلا الاحسان والعرفان ، لا يدوم إلا السجايا الروحية
الفريدة ، سجايا النفس البشرية الخالقة ، لا تدوم إلا آثار
النهضات الجليلة ، وما أثر الأنفس السامية النبيلة ، وما
أسخف الجدل الوهمي امام مشروع جليل ، وما أوهن
التعاليم الوضعية في وجه خطب جسيم ، وما أوهى الأقوال
والآراء اذا قويت بنظرة من رجل عظيم ، أو صادفت
نقطة من نقضات حكيم ، وعند ما يرفع مثل هذا رأسه
وصوته ولا فرق عندي رجلاً كان أو امرأة يقف دولا ب
الأعمال ، ولا يبقى شيء على حال ، عندئذ يبطل الجدل ،
وتنكسر شوكة المال ، وتمشج الرجال ، وتكبر الآمال ،
يومئذ تنقلب المجتمعات ، وترتعد فرائس العظيمة الجفافة ،
عندئذ تتغير العادات ، وتهب على الأرض الذاريات
السافيات ، فيسأل السائل من وراء النجوم أين ملككم

ونفوذكم ، أين تقاليدكم وعقائدكم ، أين شرائعكم ودمائيركم ،
أين حصونكم وصروحكم ، أين مصانمكم ومعاهدكم ، أين
زخرفكم وسفاسفكم . فقل ان هي الا برهة من الدهر
الوسنان ، ساعة أو عام أو قرن من الزمان ، قل ورب
الأكوان ، لا بقاء لما سوى آثار الجدد والعرفان ، والمعروف
والحب والأحسان ، فهي هي الجبال الراسيات ، وهي هي
الحصون الراتقيات ، وهي هي الباقيات الصالحات . بلى
ورب السماء والنجوم ، لن تدوم إلا آثار النفوس الطاهرة
ووجه ربك الحلي القيوم .

ميخائيل نعيمة

كاتب شاب لم يبلغ الرابعة والثلاثين حتى الآن .
 ولكنه أدرك من الأدب شأواً يقصر دونه الكتّابون .
 وُلد في بسكنتا ببلبنان وتلقى دروسه الابتدائية في
 مدرسة للروسين هناك ثم انتقل منها إلى المدرسة الروسية
 الداخلية في الناصرة . فدرس فيها أربع سنوات ابتدئية
 المدرسة بعدها للذهاب إلى روسيا لإتمام دروسه في
 مدارسها العالية . فسافر إلى مدينة بلنفا ودخل كليتها وأنهى
 دروسها . ثم غادر روسيا إلى أميركا ودرس الحقوق في
 جامعة واشنطن ونال شهادتها في الشريعة عام ١٩١٦
 ميخائيل نعيمة من الساعين في تأسيس عصر ذهبي
 للأدب العربية في المهجر . وله فنون ومهارة ومقدرة في

الانتقاد فلما يجاريه فيها أحد . والأدباء يتوسمون فيه منتقداً
جريئاً ساعياً في تسيير الآداب العريضة على منهاج التقدم ،
منكباً على تنقية حقل الأدب من زوان الكويتيين
والشعاريين . وله « رواية الآباء والبنون »

الرواية التمثيلية العربية^(١)

حقيق البعض على الغرب لاعتقادهم أن المدينة الغربية
نفتت في حياتنا الجميلة الطاهرة ، الرائجة بأمن نحت أجنحة
الملائكة والقديسين ، روح فسق وخلاعة وكفر . ونفى
الآخرون بعظمة الغرب فصاحوا بنا - هيا نمبد الغرب
وكل ما خلقه الغرب ؛

أما نحن فترى الأفضل أن تقف على الحياض بين
أولئك وهؤلاء ، تاركين لهم حق تسوية خلافهم بالمدى
والقؤوس إذا أرادوا ، بشرط أن لا يعارضونا إذا تجاسرنا أن
نعترف ولو بفضل واحد للغرب - وهو فضل آدابنا على آدابنا
ما تعود البعض أن يدعو نهضة أدبية « عندنا
ليس سوى تفحة هبت على بعض شرائنا وكتابنا من
حدائق الآداب الغربية ، قدبت في خيالاتهم وقرائنهم كما
تدب العافية في أعضاء المريض بعد ابتلاله من سقم طويل .

(١) توطئة لرواية « الآباء والبنين »

والمرض الذي ألمّ بلمتنا أجيالاً متوالية كان شللاً أوقف فيها حركة الحياة وجعلها بعد عزها السابق ، جيفة تنزى بها أقلام الزائف المستعبدين وقرائح « التغامين » والمغدين .
أما اليوم فقد رجعنا الى الغرب ، الذي كان بالأمس تلميذنا ، لنقتبس منه أمثلة جعلناها حجر زاوية « نهضتنا الأدبية » وتلك الأمثلة هي أن الحياة والأدب توأمان لا يتفصلان ، وأن الأدب يتوكل على الحياة ، والحياة على الأدب ، وأنه — أعني الأدب — واسع كالحياة ، عميق كأسرارها ، ينمكس فيها وتنعكس فيه . أدركنا — بفضل الغرب — أن نظم الشعر ممكن في غير النزل والنسيب ، والمدح والهجاء ، والوصف والرثاء ، والفخر والحجاسة . لذلك أطربتنا نعمة بعض شعرائنا الحديثين الذين نجاسروا أن يتعدوا هذه الحدود المقدسة . وانتقلت إلينا — بفضل الغرب كذلك — الرواية ، أو ما يدعونه بالانكليزية (نوفل) وبالفرنسية (رومان) . وكنا أسبق الناس إليها ، فوجدنا فيها مجالاً واسعاً لوصف الحياة والتأثير على العقول والقلوب

بواسطة القلم ، وأدركنا أن النثر لا يقتصِر في صف الكلام
المسجع ، والأكثر من الألفاظ الشاردة المدفونة في بطون
المعاجم ، وتحرير المقالات الملة في مواضع مبتذلة ، فقام
بيننا بعض من جربوا أن يمثلوا حياتنا اليومية في روايات
وطنية .

وهذه خطوة إلى الأمام .

لكن « نهضتنا الأدبية » لا تزال في الأقطعة ، وما
نطقت به حتى اليوم ليس سوى لثغ طفل لا يزال مقيد
اللسان ، محدود العواطف ، ضعيف العضل . وقد لا يحق
لنا أن نلومها على هذا الضعف . لكننا لانكسر أن رجاءنا
بمستقبلها يضعف عند ما نراها قد أهملت باباً كبيراً من
أبواب الأدب لو خير الغرب بينه وبين بقية الأساليب
الكتابية لاختراره دونها . نحن نعى - الدراما - الدراما
واقفت الآداب الغربية منذ نشأتها حتى هذه الساعة
فأصبحت ركناً من أركانها . وأقام لها الغربي للمعهد التمثيلية
(التياترو) فأصبحت هذه جزءاً من حياته اليومية كالمدرس

والبيت والكنيسة . في التياترو نجد نفسه الجماعة المثقلة
بأتعاب العمل وهموم الحياة راحة وتمزية وقوتاً . من أحوال
عيشته التي يشابه صباحها مساءها ويومها أمسها ترتفع روحه
الى عالم تجول فيه العواطف البشرية بين جيبها وقبيحها ،
وضعيفها وقورها ، وشريفها ودنيئها . يرى بعينه على المسرح
بشرأ مثله غائمين في معركة الوجود يكشفون أمامه أسرار
قلوبهم ومخبات ضمائرهم فيجد في هذه الأسرار وبين تلك
الغيبات قسماً من الذات التي يدعوها « أنا » ويستعين
بعضها على اصلاح نفسه والاضافة الى خزانة اختباراته .
يضم المؤلف والممثل قواهما - الأول بأفكاره والثاني
بصوته وحركاته - ليخترقا حرمة انفراد الذاتى ، فيدخلان
زوايا قلبه ويمسآن كل أوتاره ويفتشان بين طيات ضميره
ويحركان دولاب أفكاره - وبالأجمال يوظفان فيه كل
قوى الوجود فيشمر أنه كأن حي ورب كلمة تقع في أذنه
فيحسنتها لأمحال عقله ويختصر بها روحه ، أو رب حركة من
يد الممثل يشفض لها قلبه ، أو رب مشهد يهزه بكليته كما

تهز العاصفة شجرة من جذورها . لكن هذا التأثير في السامع والناظر لا يمكن احداثه إلا اذا كانت الرواية مشهداً حياً من مشاهد الحياة الحقيقية وكانت للممثل قادراً على فهم أفكار المؤلف وغاياته وتفسير هذه الأفكار وتأدية تلك الغاية الى السامع بواسطة الصوت والحركات . فلذلك يتوكأ المؤلف على المثل ، والممثل على المؤلف . وغير خفي أن أفضل الروايات في يد ممثل ضعيف تضع كل قوتها ورونقها ، وبالعكس — ان الممثل الخاذق يلبس أحياناً أبغض الروايات حلة جمال وقوة . ولذلك رفع الغرب شأن المثيلين كشأن المؤلفين فأجزل عظامهم بالمال وأحاطهم بالشهرة في الحياة ، وطيب ذكركم بعد الموت .

فماذا فعلنا نحن ؟

نحن لا نزال ننظر الى المثل نظراً الى « بهلوان » والى المثلة كماهرة ، والى التياترو كقصف ، والى التمثيل كتروع من القصف والمهلو . شعبنا لم يدرك بعد أهمية فن التمثيل في الحياة لأنه لم ير بعد روايات تمثل أمامه مشاهد

من حياة يعرف ألفها ويادها ، لم ير يعد نفسه على المسرح .
واللوم حائد على كتابنا لا على الشعب . جل ما قدمناه حتى
الآن الى الشعب من الروايات التمثيلية ينحصر في بعض
روايات معربة أكثرها من سقط المتاع وكلها غريبة عنه ،
بعيدة عن أذواقه ، قصية عن مداركه . أنا لا أشك قط في
أنا سنرى عندنا : عاجلاً أو آجلاً ، مسرحاً وطنياً تمثل عليه
مشاهد حياتنا القومية ، انما يقتضى لذلك قبل كل شئ ، أن
يجول كتابنا أنظارهم الى الحياة التي تكرر حولهم كل يوم ،
الى حياتنا بمعرجها وبمجرها ، وأفراحها وأتراحها ، وجهانها
وقباحتها ، وشرها وخيرها ، وأن يجدوا فيها مواد
لأقلامهم — وهي غنية بالمواد لو دروا كيف يبحثون عنها .
ييشرنا الانقلاب الذي طرأ مؤخراً على آدابنا بقدم
تياترو وطني ولو كانت العقبات في طريقه لا تزال كثيرة .
من هذه العقبات وهم "اجتماعي" لا زال راسخاً في عقول
الكثيرين هو ان التياترو يفسد الأخلاق الطاهرة —
لا سيما أخلاق البنات والنساء . رحمتك يا ربى ! ومنها فقرنا

الى الكتاب الروائيين والروايات التمثيلية الوطنية . لكن
أكبر عفة صادقها في تأليف الآباء والبنين هـ —
وسيمادفيا كل من طرق هذا الباب سوى — هي اللغة
العامة والمقام الذي يجب أن تعطاه في مثل هذه الروايات .
في صرفي — واظن الكثيرين يوافقوني على ذلك — أن
أشخاص الرواية يجب أن يخاطبونا باللغة التي تعودوا أن
يعبروا بها عن عواطفهم وأفكارهم وان الكاتب الذي يحاول
أن يجعل فلاحا أميا يتكلم بلغة الدواوين الشعرية والمؤلفات
اللغوية يظلم فلاحه ونفسه وقارئه وسامعه ، لا بل يظهر
أشخاصه في مظهر الهزل حيث لا يقصد الهزل ويقترب
جر ما ضد فن جماله في تصوير الانسان حسبما نراه في مشاهد
الحياة الحقيقية . هناك أمر آخر جدير بالاهتمام متعلق باللغة
العامة — وهو أن هذه اللغة تستر تحت ثوبها الحسن
كثيرا من فلسفة الشعب واختباراته في الحياة وأمثاله
واعتماداته التي لو حاولت أن تؤديها بلغة فصيحة تكون
كمن يترجم أشعارا وأمثالا عن لغة أعجمية . وربما خالفنا في
(٨ — مختارات)

ذلك بعض الذين تأبطلوا القواميس وتسلحوا بكتب
للصرف والنحو كلها قائلين ان « كل الصيد في جوف الفرا »
وان لا بلاغة أو فصاحة أو طلاوة في اللغة العامية لا يستطيع
الكتاب أن يأتي بمثها بلغة فصحي . فلهؤلاء نصيح أن
يدرسوا حياة الشعب ولغته بامعان وتدقيق .

الرواية التمثيلية . من بين كل الأساليب الأدبية .
لاستطيع أن نستغني عن اللغة العامية . انما « العقدة » هي
أقنا لو اتبعنا هذه القاعدة لوجب أن نكتب كل رواياتنا
باللغة العامية إذ ليس يتنا من يتكلم عربية الجاهلية أو
العصور الإسلامية الأولى ذلك يعني انقراض لغتنا الفصحى .
ونحن نعيدون عن أن نبني هذه اللغة القومية . فأين المخرج ،
عشا بحثت عن حل لهذا المشكل فهو أكبر من أن يحله
عقل واحد . وجل ما توصلت إليه بمد التفكير الطويل أن
أجمل المعلمين من أشخاص روايتي — كداود والياس
وزينة وشهيدة وناصيف بك — يتكلمون لغة عربية .
والاميين — كأم الياس — أن تتكلم اللغة العامية . أما خايل

سماعه - وان لم يكن امياً تماماً - فقد رأيت الاخرى ان
أجعله يتكلم العامية لانها توافق اعطباعه ومداركه . وكذلك
موسى بك في حديثه مع ام الياس وفي بعض المشاهد التي
تليق بها اللغة العامية أكثر من الفصحى . لكنني اعترف
بالخلاص أن هذا الاسلوب لايجل « العقدة » الأساسية
فالمسألة لا تزال بحاجة الى اعتناء أكبر رجال اللغة وكتابتها
والشكل الآخر الذي وقفت امامه حائراً سائلاً هو
ضبط كتابة اللغة العامية بطريقة تزيد الالتهاس والابهام
وتؤدي اللفظ المقصود . تركت أمر « اللهجة » التي تختلف
كثيراً باختلاف المقاطعات والامكنه الى فطنة المشغل
وحذائته لكنني أحجبت تهيأ عن أن اصنع لاجل هذه
الروايات وحدها اصطلاحات لضبط الكلام العامي . ونحن
بحاجة ماسة الى هذه الاصطلاحات اذا أحيينا أن تقرب
من الشعب وتهنئه باقلامنا . العامة نستعمل حروفاً لا وجود
لها بين حروف الهجاء المعروفة مثل (C.E.O.) الأفرسية
وتلفظ القاف في أكثر المحلات كالمهزلة . فيجب أن نضيف

الى لغتنا بعض اصطلاحات تقوم مقام هذه الحروف . انما
يجب أن تكون هذه الاصطلاحات عمومية كي لا يحدث
تبليبل وتشويش حيث تقصد اتفاقاً ووحدة . فمن يقوم لنا
بهذه المهمة لو كان عندنا مجلس أدبي أو شبه أكاديمي
لاقمنا على طاقه هذا الأمر . أما ولا أكاديمي لنا فهل
تصدق الأحلام ونحمل العبارة على اللغة العربية وآداب
بعض ادبائنا في الشام ومصر على تأليف هيئة دائمة تعنى
بترقية اللغة والمحافظة عليها وتكييفها بموجب الزمان
والأحوال ؟

افضل ألا أقول شيئاً عن أشخاص الرواية أو الرواية
نفسها سوى أني حاولت أن أُلج فيها طرفاً محدوداً من
موضوع حيوى كبير في حياة الأمم جماء . — وحياة شرقنا
على الاخص — ذاك هو الخلاف الابدي بين الآباء والبنين
والتباين الدائم بين القديم والحديث . واذا لم يكن نصيبى
منها سوى دفع بعض كتابنا الاوفر مقدرة منى في معالجة

مواضيعنا الاجتماعية على تأليف الروايات التمثيلية فقد نلت
غايي.

إذا شئنا أن نرفع آدابنا من المستنقعات التي تترخ فيها
فعلينا أن نسي من الآن نوضع أساس متين للمسرح العربي
بتربية أذواقنا التمثيلية وتعزيز الرواية الوطنية . حتى اذا
نهضنا كانت « نهضتنا » نهضة جبار أفاق من نوم طويل
لانهضة عاجز فتح عينيه ليرى الموت أمامه.

أخرج من الرواية^(١)

شبيدة — ما أغرب أطوار أمك ! أتصدق أنني لم أدر
دموعها حتى اليوم وما أشد تأثير دموعه من عين امرأة
بجيرة ، مستبدة كأماك . (تجلس على المقعد)

الياس — (واقفاً) لعناتكفر بهذه الدموع عن هفواتها
السابقة ، لكن دعينا من البكاء الآن . فلا دموع أبي ولا
بجارتها قادرة أن تمكرك كأس سعادتي . (بحرارة) شبيدة :
(يأخذ يديها في يديه وينظر في عينيها .) أنت لي الكل
بالكل في هذا العالم . وأكد أعتقد أن العناية الآتية
قد أرسلتك لتجاني . شبيدة : أنا عاجز أن أفسرك أهمية
جيتك في حياتي . قد مرتني أكثر خمسة وعشرين ربيعاً . وفي كل
ربيع كنت أخرج إلى هذه الحديقة وأرى هذه الأشجار
مزهرة وأسمع هذه المصافير تزقزق وأرى السماء الزرقاء
وأشعر بصوت النسيم الليل . لكنني قبل هذا الربيع لم

(١) الفصل الرابع صحيفة ١١٠

أكن أرى الجمال في كل ذلك واليوم لا أرى الازهار فقط بل أرى الحياة تدب في عروقها وأكاد ألمس أريجها . اليوم لا أرى زرقة السماء فقط بل أرى ما وراء السماء ولا أشعر بالنسيم فقط بل ألمس روح النسيم . وأسمع تعريد المصفور فأفهم ما يقوله المصفور . وكل ذلك لأن حبك قد أعطانى نوراً جديداً لعيني وقد كنت بدوئك أعمى (يضع يدها اليمنى ثم اليسرى على فمه ثم يجلس بجانبها .) شهيدة : ما أجل الحياة !

شهيدة — (تفهقه مخرجة من جيبها ورقة تقرأ بتعجب)
يتاريخه نحن الواضعين أسماءنا أدناه قد تعهدنا أن نضع حداً
لحياتنا بواسطة المشتقة... (تضحك)

الياس — (يخطف الورقة من يدها بلطف باسمًا) ألا
يكفيك هزاءي حتى تذكريني يحنوني في مثل هذه الحقيقة
التي أحسبها بدأ حياة جديدة لي ؟ كأن دهرًا قد مر من يوم
كتبت هذه الورقة حتى هذا اليوم ، تدفن الماضي : (يترق
الورقة قطعًا صغيرة) فأنا أنهد الآن على نفسي أن أشتق

كل من لا يرى في الحياة سوى أشواكها وكل من يفرق
بين قلبين يربطهما حب كئيبا . (تظهر في الباب أم الياس
وقد أخذت زينة يدها اليمنى وداود باليسرى وخليل يمشي
وراءهم والكل يسرون نحو الياس وشهيدة) .

شهيدة — (بمزح) أو تشنق أمك كذلك إذا أصرت
على رفضها بقبول اتحادنا ؟ (إذ ترى أم الياس قادمة) هاهي
قادمة نحونا — فاذا فعل إذا اقتربت مني وصاحت — واغربي
عن وجهي ؟ « (تبسم) .

الياس — أنا أكفل رضاها . أنا أعرف كيف
أرضيها الآن .

من أنت يا نفسي

إن رأيت البحر يطني الموج فيه ويشور
أو سمعت البحر يركي عند أقدام الصخور
ترقبني الموج إلى أن يجبس الموج هدیره
وتساجي البحر حتى يسمع البحر زفيره
راجماً منك إليه

هل من الأمواج جئت ؟

إن سمعت الرعد يدوي بين طيات الغمام
أو رأيت البرق يفري سيفة جيش الظلام
ترصدني البرق إلى أن تخطني منه لظاء
ويكف الرعد لكن تاركاً فيك صدهاء

هل من البرق انفصلت ؟

أم مع الرعد انحدرت ؟

إن رأيت الريح تذرني الثلج عن روس الجبال
أو سمعت الريح تسوي في الدجى بين التلال

تسكن الريح وتبقى باشتياق صاغية
وأناديك ولكن أنت عني قاصية
سفي محيط لا أراه

هل من الريح وُلدت ؟

إن رأيت الفجر بعشي خلسة بين النجوم
ويوشى بجنة الليل للولي بالرسوم
يسمع الفجر ابتهالاً صاعداً منك إليه
وتخترى ، كني هبط الوحي عليه
بمخشوع جاتيه

هل من الفجر انبتت ؟

إن رأيت الشمس في حضن الماء الزاخرة
ترسق الأرض وما فيها بيمين ساحرة
تهجج الشمس وقلبي يشتهي لو تهجمين
وتنام الأرض لكن أنت يغطي ترقبين

مضجع الشمس البعيد

هل من الشمس هبطت ؟

ان سمعت البلبيل الصياح — بين الياسمين
يسكب الاطمان نارا في قلوب العاشقين
تلتظي حزنا وشوقا والهوى عنك بعيد
فأخبريني هل غنا البلبيل في الليل بعيد
ذكر ماضيك اليك
هل من الاطمان أنت ؟

إليه تفسى أنت لحن في قد رن صداه
وقعتك يد استاذ خفى لا أراه
أنت ربح ونسيم أنت موج أنت بحر
أنت شمس أنت رعد أنت برق أنت بحر
أنت جره من إله :

الشعر والشعراء

بحث إنتقادي أدبي

٣

حرية الابداع

قوانين الشعر . كسواها من الشرائع والسنن . تقيده
الحر . وتعتق المقيده . فهي سجن للقرينة الوقادة ومسرح
لاشحد أطرافه للقرينة الخامدة . دعوني أبسط هذه الحقيقة
بالمثل .

تصوروا حظيرة محاطة بسياج من الشوك . فيها
الأسد والضبع والخنزير والذئب والثعلب والأرنب والخروف
والحية والسحفاة وربوات من هوام الهواء . وحشرات
الأرض . تخفروها زمرة من اليدو مدججة بالرماح والسيوف
والنبال . وتصوروا أن أكبر فضيلة يطلبها صاحب تلك
الخلوقات منهاى بقاؤها ضمن السياج .

يتخطف الأسد ذهاباً وإياباً فيصل إلى السياج وينظر
إلى ما وراءه فيرى فضاء لا يحده مجالاً لا يقاس . يسمع
نبضات قلبه تتضاعف ويشعر بنار تتأجج في صدره .
أصوات تناديه من الغابات . وأشباح في الفضاء تسحر
أبصاره ونسمات من الجبال تزيد ناره ضراماً وتولد تحت
أرجله مناخس لا ترحم ولا يطاق ألمها . انظروا إلى عضلاته
تتجمع وتتوتر وإلى عينيه تقدحان شرراً . وقد تحقر اللوثوب
من فوق السياج ليلى دعوة الغابات ويخفف دقات قلبه .
« قف : » — خيال الخفير يمر أمامه فيذكره أن
بقائه ضمن السياج هو أكبر فضيلة . بل الفضيلة الوحيدة
التي يطلبها منه صاحبه . والأسد ليس آخر المخلوقات في
طلب الفضائل إذا كانت ترضى صاحبه فيرتد عن السياج
وقد فارق البرق عينيه وسكنت لواعج النار في صدره .
كذا يفعل الثور والذئب والضبع . ولكن الآلام التي
يقاسونها وعضات الفؤاد التي يشعرون بها عند ارتدادهم

عن السياج مختلف باختلاف أطباعهم . وشتان بين القمر
والحل .

هنا يتقدم ابن آوى الى السياج وبيننا هو يحضر بينه
منقذاً ليخرج منه يرى صاحبه يقرب . وعصاه في يده
فيحبيه بلطافة فاقمة ويسأله عن صحة د المدام معلته ، ويمود
جاراً ذيل الفخر بان صاحبه لم يكتشف حيلته . وأنه لا يزال
يعدده من الطائعين .

أما الأرنب فيبدنو من السياج وإذا يلقى نظرة إلى
ماوراء الشوك ويرى ظل الأشجار ويسمع حفيف اوراقها
أو يسمع وقع أقدام الخنزير يقفل للحال راجعاً شاكراً به
الذى من عليه بصاحب شفوق ليمتنى به وبسلامته ، وليقيم
حوله الحصون والقلاع كي لا تلحقه يد أئمة من أيادي تلك
الأبالسة المنفية خارجاً التي لاسياج حولها يقبها غدوات من
هم أشد منها ولا صاحب لها يحافظ على امنها . وفوق ذلك
فصاحبه راض عنه لانه من الطائعين

وهناك أقبيلت السلحفاء تنهادى وقد حفرت في قلبها

تلك الآية الذهبية - في التأني للسلامة وفي العجلة للندامة
لا تمد المدقائق ولا الساعات . ترى بقية الحيوانات حولها
تركض وتزأر وتزجر وتشكو وتذمر وهي تسأل ذاتها
بدهشة كلية ما معنى تلك الحركة كلها وما عسى أن يكون
سبب ذلك التذمر ؟ تسمع الأسد يئن من ضيق الجبال
ويطلب الفضاء . فتتظر بمنة ويسرة ولا ترى من عقبة في
وجهها كيفما انقلبت . فتضحك حتى تنقلب بطناً لظهر
وتقول في ذاتها حقاً « إن الجنون فنون »

وإذا حدث وقادتها خطوانها الى السياج يوماً تدير
للحال رأسها بمنة أو يسرة وتتابع السير . ويكتفيها أن
صاحبها راض عنها أبداً . فهي لم تسمع منه كلمة تأنيب في
حياتها .

أما عن الحشرات فلا تسأل . ربوات عنها تدب فوق
ربوات وكلها لا تطلب أكثر من قدر من الأرض . فهي
ضمن السياج آمن على ذواتها وحررتها مما لو كانت خارجه .

وفوق ذلك هي تنعم برضا صاحبها وتفشخرف بنفس الفضيلة
التي تربط النمر ورفقه ضمن السياج.

ولو تصورتم الآن بدل سياج الشوك مواعد الشعر
العربي وبدل الحيوانات ضمن السياج شعراءنا (وليعذروني
على هذا التشبيه فالانسان حيوان ناطق على كل حال) وبدل
صاحب الحظيرة وحراسها مئات الاجيال والدواوين التي
التفت حول أشواك السياج فقاتها الى أسنة تقطر سما
وحراب ينظر من أطرافها الوقت وأكسبتها حياة هيئة سرية
غريبة فجعلتها مقدسة في أعيننا، مرهوبة في قلوبنا ، بعيدة عن
أن يتناولها قلم الناقد أو أن يلحقها لسان المصاحف .

لو تصورتم ذلك لأدركتم كم دفنت اللغة العربية ضمن
السياج من أرواح حرة ونسمات سماوية وقرائح حية وتم
أدخلت اليه من أرانب وسلاحف وحشرات ، ولأدركتم
في الوقت نفسه حالة بشرى خاطئ متى جاء يحضر الآن
حول ذلك السياج ، بل السور الذي شادته الاجيال وقدمته

الأيام والشرايع والعادات فجعلته مدقنا لحرية انخيلال وعصراً
للزعانف والهدبان.

أنا أضرء ولا أمل لي أن أزعم أركان هذا السور
الى الأبد (وحيداً لو كان ذلك في إمكانى .) إنما لي أمل
أن أجد من يضم فأسه الى غاسي . لي أمل أن أسمع صدى
نغائى يتردد فى أخان بعض شعرائنا الناشئين . لي أمل أن
أحرر ولو قرحة واحدة شمرية من قيود كيلتنا بها زمرة
من أبناء البادية قبل أن رأينا العالم أو رأنا العالم .

دعوا النسور تخلق فى جوها فالفضاء كله وجد لأجلهم
دعوا البراة تسبح تحت سمواتها . دعوا الصقور تمزق الهواء
بأجنحتها وربكم لا تحصروها مع السجاج فى الأفتان ،
إذا شق عليكم أن نودعوا بحور الشعرا فغلا سبيل لكم
أن تستغنوا عن على العروض والقوافى ؛ وإن لم يسهل عليكم
أن تطرحوا الأوزان أفلا طريقة تطرح بها عنا القافية ؛
وإذا استحال علينا أن ننبذ القوافى أمن الواجب أن نلصق
بكل بيت من أبيات القصيدة ذنباً وذكشكناً ، متشابهين ؛
(٩ - مختارات)

أمن العجب ان شراءنا اليوم لا يتجاوزون هذه الحدود التي وضعها لهم الأسلاف ؟ أنا لا ألومهم في ذلك ، انما لا أقدر أن أفهم كيف انهم لا يزالون يجرّون تيراً ثقيلاً صرحت رقابهم تحته ولم يحطروا واحد منهم أن يطرحه عن عنقه .

أنا لا أصدق بوجود شاعر عربي لم يناطح القوافي ويطاردها ولم يصرف دقائق ، بل ساعات ، بل ليالي في حربها والتنقيب عنها ، أنا لا أصدق بوجود واحد لم يشعر في مثل تلك الساعات بثقل النير وضغطه وبلغات تراكض إلى أطراف لسانه خارجة من أعماق قلبه ، وإذا كنا إلى الآن لم نسمع شكوى ولم نر اعتراضاً فذاك لأننا ألقنا احتمال الضنك « على السكت » ، وكثيراً ما تفضل أن نصبر على الضيم من أن نرفع صوته صوتاً .

الفنون الجميلة ، كسواها من مناهج هذه الحياة وفروعها ، معرضة للعظم والفساد والعبودية والاستبداد فهي تحتاج بين الفرصة والأخرى إلى محررين يجرأون أن يرضوا

صوت الاعتراض ضد قيود الاستعباد . للماليك محرومها
وللأديان مصلحوها وللفنون محيوها . والشمر كفن جميل
يحتاج داعماً إلى نسمة حياة جديدة تنعش عظامه القديمة .
وشعرنا العربي لا دواء له سوى ثورة تزعزعه من أركانه
فتنتلع كل ما عفن واتن من أصوله وتهم على ألقاضه بناء
جديداً للقريحة العربية الحرة .

وإني لأرى اليوم تليد والفضاء يغم والبرق يلعب
وأسمع زعزعة الريح عن بعيد وولولة الأشجار في الغابات .
وإني لأشم رائحة العاصفة وقد انتشرت في الهواء ،
وليس ذلك اليوم بعيداً حين تقصف أول رعدة وتنفجر
أول سحابة لتجرف أوهامنا الشعرية وتبتئنا من قيود تكاد
تذهب بأنفس ما فيها من المواهب والآمال . لا بل قد أتى
ذلك اليوم فإني لأقرأ في شعر جبران خليل جبران مرثاة
للشعر القديم وقواعده ، وفي بعض أشعار « اليف » أرى
لحد الثقافة المتنامية في كل بيت من أبيات القصيدة .

وإذا كنت قد أطلت الحديث في هذا الباب فذاك

لأن قسرية تعريفي عند ما أفكر بالساعات والأيام
والسنين الذهبية التي تصرفها شبيبتنا داخل المدرسة وخارجها
في الاعتناء بحفظ كل ما يتعلق بالنظم من القواعد والقوانين
وفي درس نشور الشعر لآله . لأنني أرى أمتنا السورية
التابعة مشبكة بالقيود من الداخل والخارج فيشق علي أن
توانا تمكن ما تقدر على حله منها بأيدينا وكفانا يا قوم ما نحمله
من ظلم الغير وتعميدهم . وأخيراً لأنني أرى مواهب شعرية
حقيقية وفرائح حرة حية تنهب ضحية الأوهام التي ورثناها
عن أبناء الياضية فتسحق تحت ثقلها أو تضيع بين منمرجاتها
وسراديها وبما اتى لا أرى عندنا من المواهب ما تقدر أن
نستغنى عنه أو نضرقه على الغير أو تقدمه ذبيحة لعلماء الشعر
وأئمة اللغة فأنا أغار على كل ذرة منها تذهب سدى أو تموت
لأن جرائم الموت التي ورثناها عن أجدادنا تولد معها وفي
امكاننا أن نستأصل تلك الجرائم إذا شئنا .
وقد آن لنا أن نقف ولو مرة في ألبي عام أمام هذا
السور الحديدي من الأوهام والتقاليد التي زفها إلينا

الأسلاف ونسأل ما هو وهل نحن في حاجة إليه . آه لنا أن
نكف ولو بوهة قصيرة عن حرق بخورنا امامه ليتبدد عنه
دخان الدهر فنراه في هيأته الحقيقية . ولو فعلنا ذلك
لاقشعت عن أبصارنا غمامة رافقتنا دهوراً ولم تكن
تدري بها .

حبذا يوم نسمع فيه شاعرنا يوقع أخطاه على الأوزان
التي يختارها قلبه وتميل إليها نفسه دون أن يرى ذاته مربوطاً
بإوزام العروض والقوافي . حبذا اليوم يوم لا نعود نمسك
فيه الحياة الخارجية أو تقيس الشاعر بقواعد الصرف
والنحو . وحبذا اليوم ندفن فيه الطائيات واللاميات
والمينيات والخاليات في غبار التاريخ وتفتح لشعرائنا مجالاً
للخيال والتمبير لا تحصره قافية ولا يقيدده روى ؛

أخي

أخي : إنك ضجج بعد الحرب غربي بأعماله ،
وقدس ذكر من ماتوا ، وعظم بطش أبطاله ،
فلا تهزج لمن سادوا ، ولا تشت بمن دانا ،
بل اركع صامتاً مثلني بقلب خاشع دام
تسبكي حفظ موتانا



أخي : ان عاد بعد الحرب جندي لأوطانه ،
وألقى جسسه المهولك في أحضان خلانه ،
فلا تطلب اذا ما عدت للأوطان خلانا ،
لأن الجوع لم يترك لنا صيباً نتاجيهم
سوى أشباح موتانا



أخي : ان عاد بمرث الأرضه الفساح أو يزرع ،
ويبنى بعد طول المهجر كوفاً هذه المدفع ،

تقد جئت سواقينا ، وهدّ الذلّ مأوانا ،
ولم يترك لنا الأعداء غريباً في أراضينا
سوى أجياف موتانا



أخي : قد تمّ مالو لم نشأه نحن ماعماً ،
وقد عمّ البلاء ، ولو أردنا نحن ماعماً ،
فلا تندب ، فاذن النير لا تصي لشكوانا ،
بل اتبعي لنحفر خندقاً بالرفش وللمول
نُوري فيه موتانا



أخي ! من نحن ؟ لا وطن ، ولا أهل ولا جبار ،
إذا ممنا ، إذا قمنا ، ردانا الخزي والعار ،
لقد خنت بنا الدنيا ، كما خنت بموتانا
فبات الرفش واتبعي لنحفر خندقاً آخر
نُوري فيه أحيانا

الحنطة والزوان

(نظرة في الأبيات)

يؤم البعض أنى أجد لذة كبيرة في التشديد بشعرنا
وشعرائنا والمجاهرة بفقرتنا إلى الأدب والادباء. يقولون إننى
لا أرى في حياتنا الأدبية سوى جهتها السوداء ، وإننى أحول
نظري عن كواكبها وشموسها، وإن لا وثر عندي أضرب عليه
سوى وتر التدب ، وإنى أسير في حقل حياتنا فلا تقع عيني
سوى على زوانه وأشواكه . وما حيلتى إذا كنت لا أرى
من حولي سوى الزوان والشوك ؟ إذا شكوت فقرنا
فلاعتقاد راسخ في عقلى بأننا لن نسى وراء تحسين حالتنا
حتى ندرك كل ما فيها من اليأس والظلمة والحول . وإذا
ندبت وجه يومنا القاتم فلأنى أو من بأن فينا من القوى
واللواهب ما يجعل يومنا باسما ويبدل ظلمتنا بنور . وأظن
أن يومنا يتمخض بحد باهر لسكن ولادة هذا الفد ستكون

عجالة بأوجاع مبرحة سببها لعنات أمنا. ونحن نشمر
الآن بهذه الأوجاع لكنتنا نحتها كما نحتها الوالدة التي
تصبح إماما.

وفي « الأبيات » نرى صورة هذا الدور الاتقالي
الذي نتكلم عنه في ديوان رشيد أيوب قد لاس طرف
لينا أهداب فجرنا. وهذه حلاوة الديوان في نظرنا.

من يطالع قصيدة « فرديناند وجيشه » أو « حنين »
أو « رثاء المطران هواوي » أو « وقفة على المهندس »
وسواها ولا يسمع فيها أصواتا قديمة عرفناها وألفناها وملها
سمعا أم من يقرأ أبياتا كهذه :

إذا ما نسيم الشوق هز فرجتي نساقت منها الدر في روضة الشعر
أو —

لا شاع شعري بما احتوى دررا ولا تباغت بتظني العرب
أو —

ألمت بصدرى كل نازلة إذا ألمت بصم الراسيات تزعم
الحج ...

— من قرأ مثل هذه الآيات ولا يدرك على الفور
إنها ربّات أوتار قديمة في شعرنا أخذت والحمد لله تتمطع
رويداً رويداً ؟

إذا سئنا القديم ونبذناه فليس لنا نمد كل قديم بالياً
فاسداً . ربما صعب على شاعر اليوم أن ينظم في موضوع لم
تتناوله قرائح الشعراء قبله ربما لم يترك لنا امرؤ القيس والثابغة
والمثنبي وأبو تمام وسوفوكلس وهو ميروس ودانتي وشكسبير
وملثون ما تقدر أن تنظم اليوم فيه الشعر وتدعوه جديداً
لكن الشاعر الحقيقي من يري هذه الأشياء نفسها فيطرحها
في أذن عواطفه ويمددها على سندان قريحته ويصقلها بعصقل
أفكاره ثم يقدمها لنا في هيئة جديدة تساعدنا لترتفع فوق
انقذار الحياة وشتاعتها الى جمال البقاء وجماله . وأكثر شعرائنا
الذين يشكون قلة الواضيع الشعرية ، ولذلك يعالجون الطرق
والمبتذل ، لم يدركوا هذا الحقيقة . ولعل أبناء القديس يدركونها
إذا صانفت بالشاعر الطبيعة كلها فلا يجب أن تضيق به
نفسه . نفس الشاعر وقلبه خزينة لا تفرغ لمن يعرف

اسرارها وفكر في غوامضها . وهذه الخزينة هي التي بنا
اليهارشيد أيوب فأنحفنا منها بعض هدايا ثمينة هي الخنطة
في ديوانه وما بقي فزوان . من هذا القبيل نجد قصيدة
« خلياني » هنا نسمع روح شاعر حقيقي نظرت الى ما
حولها فرأت نفسها « غريبة » ورأت « شأنها عجيبا » ليس
يحاولها « سوى الليل الطويل » لذلك تطلب أن تنفرد بنفسها
وتصبح بل تتوسل - « خلياني ! » . هذه الروح نفسها
ثميا مع الطبيعة في كل أحوالها وأطوارها وتنتد -

أحب الشتاء لأن له ضبابا كهمي ثقبلا كثيف
وأهوى الربيع فانفاسه دواء لجسمي الليل الضعيف
وأعبرواي الصيف متأنسا بوحشة ليل الطويل الخفيف
وتشتاق نفسي الخريف وقد نجني على رمان الخريف
هذه النفثات من قلم الشاعر تكفر عن كل ما في
الديوان من المساوي . تسيننا هنا بيتا وكيفا وهناك قلنية
« محشوة - لضرورة الشعر » .

لا قلسفة في الديوان تندر أن نسيرها هنا انتباهها خاصا .

شاعرنا يكثر التأفف من أمور الحياة ولا يحاول أن يعلل
ولو أبسطها . فحسب بأمس اللوت والحياة فلم يجد جوابا

سوى —

فلمعري ليس إلا حنفا ذلك الفردوس قصة الرواة
ثم عاد فوجد الأفضل أن يترك كل هذه الأمور
البهمة للخالق . لذلك ينصحنا —

خصل الأمور لربها لا شيء في الدنيا عرف
هيات تدرك بآها ما زلت تجهل ما الألف

دعى البعض رشيد أبوب « شاعراً دقيقاً » ولا تنكر
عليه « لقبه » لأن في بعض قصائده — كتلك التي يخاطب
فيها شبابه — من الرقة ما لا نراه في أشعار كثيرين من
اخوانه في الفن . لكن أهمية « الأبيات » — كما قلنا
سابقاً — في انها تمثل الدور الحائى في حياة شعرنا — دور
الانتقال — إذ قد جمعت بين القديم المستهجن والحديث
المستحب . فيجب أن تطالع لما فيها من الرقة والحداثة .

النهر المتجمد

يا نهر ، هل نصبت مياهك فاقطعت عن الخراب ؟
أم قد هرمت وخار عزمك فانتظيت عن المسير ؟
بالأمس كنت مرثنا بين الحدائق والزهور
نتلو على الدنيا وما فيها أحاديث الدهور
بالأمس كنت تسير لا تخشى الموانع في الطريق
واليوم قد هبطت عليك سكينه اللحد العميق
بالأمس كنت اذا أتيتك يا كيا سليتني
واليوم صرت اذا أتيتك مناحا أبكيتني
بالأمس كنت اذا سمعت تهدي وتوجي
تكي . وها أبكي أنا وحدي ، ولا تكي معي
ماذا جرى لك بعد ما قد كنت تهزج في الصباح ؟
هل أجدتك كأبني وسمعت ندي والنواح ؟
ماذا جرى لك بعد ما قد كنت تتشد في المساء ؟
هل دأمتك مصائب مثل فأخرسك الأمي ؟

ما هذه الأكفان - أم هذى قيود من جليد
قد كبلتك ودللتك بها يد البرد الشديد ؟
ها حولك الصيف صاف لا ورق عليه ولا جمال
يمحو ككثيراً كلما مرت به ريح الشمال
والحور يندب فوق رأسك تاراً أغصانه
لا يسرح الحسون فيه مروداً ألقاه
تأتيه أسراب من الغربان تنفق في الفضاء
فكانها ترفى شبايا من حياتك قد مضى
وكانها بنعيمها عند الصباح وفي المساء
جوق يشيع جسمك الصافي الى دار البقاء



لكن سينصرف الشتاء وتعود أيام الربيع
فتنقك جسمك من عقاب مكنته يد الصقيع
وتكر موجتك النقية حرة نحو البحار
حبيلى بأسرار البقا على بانوار النهار
وتعود تبسم اذ يلاطف وجهك الصافي للنسيم

وتعود تسيح في مياهك أنجم الليل البهيم
والبدر يسقط من سماء عليك سترا من الجين
والشمس تستر بالأزاهر منكبيك العارفين
والخور ينسى ما اعتراه من المصائب والهن
وتعود يشمع انفه ويمس مخضر الفتن
وتعود للصفصاف بعد الشيب أيام الشباب
فيغرد الحسوت فوق غصونه بدل الغراب



قد كان لي ، يا نهر ، قلب مناجك مثل للروح
حر صكقلبك فيه أميال وآمال تخرج
قد كان يضحى غير ما يمس ولا يشكو الملل
واليوم قد جدت كوجهك فيه أمواج الأمل
فتساوت الأيام فيه — صباحها ومساؤها
وتوازنت فيه الحياة — نعيمها وشقاؤها
سيان فيه غدا الربيع مع الخريف أو الشتاء ،
سيان نوح البائسين وضحك أبناء الصفاء
(١٥ — مختارات)

نبتته منوضاء الحياة قال عنها وانفرد
وغدا جادا لا يمن ولا يميل الى أحد -
وغدا غريبا بين قوم كان تبلا منهم
وغدوت بين الناس نزا فيه نزع منهم

ياهر ذا قلبي . أراه - كما أراك - معكبا
والفرق أنك سوف تنشط من عقالك ، وهو - لا ...

أيليا أبو ماضي

شاعر، قرض الشعر وهو في الرابعة عشرة من سنه .
فأصبح والشعر فيه ملكة والقوافي عبيد له خاضعة يقودها -
كيف شاء .

وُلد في الحيدنة بلبنان سنة ١٨٨٩ وهاجر إلى مصر
سنة ١٩١٠ ومكث فيها متصباً على المطالعة والدرس لنفسه
حتى سنة ١٩١١ فنادرها إلى أميركا . وسكن سانساني . ثم
جاء نيويورك في صيف عام سنة ١٩١٦ ليشتغل بالأدب وله
« ديوان أبي ماضي » . طبع الجزء الأول منه في مصر
والثاني في نيويورك .

الفقير

م ألم به مع الظلماء
تمس أقام الحزن بين صنوعه
يرعى نجوم الليل ليس به هوي
في قلبه نار الخليل ، وانما
قد عضه اليأس الشديد بتابه
فأقام حطب النار وهو كأنه
يكي بكاء الطفل فارق أمه
حيران لا يدري أقتل نفسه
أم يستمر على التضاضة والقذى
طر دالكري وأقام يشكوليه
يا ليل قد أضررت جسمي بالضنى
ورميتني يا ليل بالهم الذي
يا ليل مالك لا ترق لحالي
يا ليل حسبي ما لقيت من الشقا

فبنا بمقلته عن الاغفاء
والحزن نار غير ذات ضياء
ويخاله كلفاً بين الرأى
في وجنتيه أدمع «الخنساء»
في نفسه، والجوع في الاحشاء
نحو تلك النار في يسداء
ما حيلة الحزون غير بكاء
عمداً فيخلص من اذى الدنيا
والعيش لا يحلو مع الضراء
يا ليل طلت وطال فيك عنائي
حتى ليؤلم فقد أعضاني
يفرى الحشى والهم أمسر داء
أتراك والأيام من أعدائي
رحماك لست بصخرة صماء

بن يا غلام عن العيون فرتما طلع الصباح وكان فيه عزائي
* * *

وارحنا للبانسين فانهم موتي ونحسبهم من الاحياء
اني وجدت حظوظهم مسودة فكأنما قدت من الظلماء
أبدًا يسر بتواثر زمان وما لهم حفظ كثيرهم من السراء
ما في أكفهم من الدنيا سوى أن يكثروا الاحلام بالنعاء
تدفوا بهم آمالهم نحو الهنا هيات يدنو بالخيال الثنائ
يطر الأنام من السرور وعندهم ان السرور مرادف العتقاء
اني لأحزن أن تكون قوسهم

غرض الخطوب وعرضة الارزاء

* * *

أنا ما وقعت كي أشيب بالطلا مالي وللتشيب بالهيباء
لأنه ألوني المدح او وصف الذي اني نبتت سفاسف الشعراء
باعوا لأجل المال ماء حياتهم مدحا ويتأصون ماء حياتي
لم يفهموا بالشعر الا أنه قد بات واسطة الى الاثراء
فلذا كمالا غيت غير مشيب بالغانيات ، وطالب اعطاء

عناقت به الدنيا الرحبية فاشنى بالشعر يستجدي بي حواء
شنى القرينض بهم وما مدوا به لولا هم أضحي من السعداء
نادوا علينا بالمحبة والهوى وصدورهم طويت على اليقضاء
ألقوا الزياء فصار من عاداتهم لمن الميمن شخص كل مرأى
ان يغضبوا بما أقول فطلما كره الأديب جماعة الثوقاء
أوبنكروا أدنى فلا تمجبوا فالرُمد يؤلمهم طلوع ذكاه
أوكلما نصر الحقيقة فاضل قامت عليه قيامة السقاء



أنا ما وقفت اليوم فيكم موقفي إلا لأندب حالة النساء
على أحرك بالقرينض قلوبكم ان القلوب مواعن الأهواء
لغنى على المحتاج بين ربوعكم بمسى ويصبح وهو قيد شقاء
أسى سوا ليلة وصباحه شتان بين الصبح والامساء
قطع القنوط عليه خيط رجائه والمرء لا يحيا بغير رجاء
لغنى ولو أجدى التعبس تلغى لسفكت دمي عنده ودماي



قل للغنى المستمز بحاله مهلا لقد أسرفت في الخلاء

جبل الفقير أخول من طين ومن ماء، ومن طين جبلت وماء
فمن التساوة أن تكون منما ويكون رهن مصائب وبلاء
وتظل ترفل بالحرير أمامه في حين قد أمسى بشير كساء
أنصن بالدينار في اسمافه وتجود بالآلاف في الضعفاء
أنصر أخاء فان غلبت كفتيه ذل السؤال ومئة البخلاء



أذوى اليسار وما اليسار بنافع ان لم يكن أهله أهل سخاء
كم ذا الجود ومالككم رهن البلى وبم الغرور وكلكم لفتاء
ان الضعيف بحاجة لتضاركم لا تقعدوا عن نصره الضعفاء
أنا لا أذكر منكم أهل الندى ليس الصحيح بحاجة لدواء
ان كانت الفقراء لا تجزيكم قاله يحزنكم عن الفقراء

?

قال الغراب وقد رأى كلف الورى
وهيامهم بالببليل الصداح
لم لا تهيم بي السامع مثله
ما الفرق بين جناحه وجناحي ؟
انى أشد فورة وأمضى خلبا
فعلام نام الناس عن تمداحي ؟

امفرق الاحباب عن أحبابهم
ومحسندر باللذات والأفراح
كم فى السوائل من شبيه للطلا
فعلام ليس لها مقام الراح ؟
ليس المحفوظ من الجسوم وشكلها
للسر ككل السر فى الأرواح

والموت من نعم السماء ولم تكن
توضي السماء إلا عن الصلاح
حكم القضاء — فان تقمت على القضاء
فاضرب بعنقك مدينة الجراح؛

متى يذكر الوطن النوم

جلست وقد هجع النافلون أنكر في أمنا والنفد
وكيف استبد بنا الظالمون وجاروا على الشيخ والامرء
تخلت اللواعج بين الجفون وأن جهنم في مرقدے
وضاق الغواد بما بكم فأرسلت العين مدارها

ذكرت الحروب وويلاتها وما صنع السيف والمدفع
وكيف تجمور على ذاتها شعوب لها الرتبة الارفع
وتخضب بالدم راياتها وكانت نذم الذي تصنع
خبأت بما شيدت تهدم صروح العلوم وأسوارها

نساء تجود بأولادها هل الموت والموت لا يرحم
وجند تنود بأصبيادها عن الارض والارض لا تعلم
وتغزو الطيور بأجسادها فان عطشت فالشراب الدم

وفي كل منزلة ماتم تسقى به العبد أزرارها

لقد شبع الذئب والاجدال وانفرت الدور والاربع
فكم يقتل الجفيل الجفيل ويفتك بالاروع الاروع
ولن يرجع القتل من قتلوا ولن يستعيدوا الذي ضيعوا
خبثس الالي بالوغى علموا وبئس الالي أججوا نارها

أمن أجل أن يسلم الواحد تطل الدماء وتفى الالوف
وزرع أولاده الوالد لتحصدهم شفرات السيوف
أمور يحار بها الناقد وتدى فؤاد الليب الحصيف
خيالت شرى متى نفهم معاني الحياة وأسرارها ؟

وحولت طرفي الى للشرق فلم أر غير جبال النجوم
تحويل على بدره للشرق كما جنمت حول قسي النجوم
فاسندت رأسي الى مرفقى وقلت وقد غلبنى الهوم

بربك أينما الأنجم متى نضع الحرب أوزارها؟

كما يقتل الطير في الجنة ويقتص العطي في السبب
كذلك يُجنى على أمي بلا سبب وبلا موجب
فخام تؤخذ بالقوة ويقتص منها ولم تذب
وكم تستكين وتسلم وقد بلغ السيل زوارها

وسيقت إلى النطع سوق النعم معاويرها ورجال الأدب
وكل امرئ لم يمت بالخدم فقد قتلوه بسيف السبب
فما حرك الضيم فيها الشمم ولا رؤبة الدم فيها الغضب
تبدلت الناس والأنجم ولما تبدل أطوارها

أرى الليث يدفع عن غيظته بأنبياءه وبأظفاره
ويجتمع النمل في قرينه إذا خشى الضر من جاره
ويختفي المزارع على وكتته فيدفع عنها بتقاربه
فلا الكسرات ولا الضيغم ولا الشاة تمدح جزارها

عجبت من الضاحك اللاعب
يببتون في وجل ناصب
وممن يصفق للضارب
عنى بذكر الوطن للنوم
وأهلوه بين الثنا والسيوف
فان أصبحوا الجأ والكهوف
وأحباه بجرعون الختوف
كما تذكر الطير أوتارها

الياس فرحات

خصلة الشعر

خصلة الشعر التي أعطيتها عند ما لبين دعائي بالتفكير
لم أزل أتوسطها والحب فيها وسأتلوها الى اليوم الأخير

خنت عهد الحب لآس فاني مكنت بالآثر الحلو الثمين
فانا ما عدت أحيا بالتمني بعد ما منيتني عشر سنين
أشكر الله فما الاخلاف مني اني كنت لك الصب الامين
راجعي سيرة حبي ، راجعيا فهي نور ساطع للسنين
واذا مررت بك الريح سلبها انها تعرف من أمرى الكثير

هيكلُ الحب تداعي وترامي تلو كما تلعبن أطلال الوفاء
كنا تواقظ في قلبي الهياما كلما تام على ذكر الجفاء
اني أرنو الى الحفظ احتراما فأرى في الحفظ تقاض الرجاء
وأرى الأسطر آنرا تقيا غير في الشياء من عبث العصور

وأرى الجبر وقد جفء شيها بدم جف على بعض الصخور

واری فیما أرى شكلاً صريعاً خصلة الشمر أراها فانال

جثة الحب ، وقد خر صريعاً

تحت اقراض عليها الدمع سال

فيفيض للقلب من عيني دموعا

وتميب الروح عن دنيا الضلال

تلك آثار هوانا فانظر بها

نعلى ما فاجى ذاك النور

ودموع صنبا لا تدر فيها

ليس بمحو جرمك الدمع العزير

ربطتة للقلبين حثها بذاك ویدی تأبی امتهان الشمرات

لم يجر كما الى الاعم جفناك فعی لا تعرف غیر الحسنات

لمسها بمجموعة الشعر بما كي لمس هذا الشعر تلك الوجنات:

ان أعد يوماً الى الحى تريبها مثلما سلمتها يوم المسير
هى كالطفلة في حضن أبيها لا ترى الا حناناً وشعور

هى اصنى منك حياً ووداداً هى أوفى منك رعباً للذمم
هى فى غي الصبي لم تهادى هى لم تتبع هوى جر ندم
أنت غنت العهد صمدا وهى لم أنت خنت العهد صمدا وهى لم
لم تراوغ ، لم ترى الصب فيها عسلا والحقدش القلب شور
قد وفنى وأنا أيضاً أفيها فكلا نا حافظ عهد العشير

كلها أذكر أيام صباة وليالها اللذيذات العذاب
تصبر الاحزان فى قلبى الجنانا وأقاسى كل انواع العذاب
فاذا أبصرت ان الموت حانا وتصورت نزولى فى التراب
نشقه من نخلة الشعر تلبها قبلة نخذ ذبلك السير

فتخوض النفس بحر الانس فيها

ويزول الياس عن قلبى الكسير

يا حبهامه

يا عروس الروض يا ذات الجناح — يا حبهامه

سافري مصحوبةً عند الصباح — بالسلامه

واحلى شوق فؤادٍ ذي جراح — وهيامه

❖ ❖

أسرعى عن قبل يشتد الهجير — بالتزوح

واسجى ما بين أمواج الأثير — مثل روحى

وإذا لاح لك الروض النضير — فاستريحى

❖ ❖

وغرفى فى رومنة والافق الجميل^(۱) — وتغنى

وانظري محبوبى عند الأصيل — وتأنى

فهي إن سألتك عن صبٍ طليل — كان عنى

❖ ❖

(۱) ترميز اسم (بلواوردیژتی) عاصمة ولاية ميناس حيث

قضى الناظم نحواً من سنتين.

(۱۱ — مختارات)

خبريها : أنت قلب السهام
وسليها كيف ذبّاك الغرام
فهيأى لم يصد فيها هيأى
* *

— ذاب وجداً
— صار صدأً ؟
— بل تعدى

ذكرها بأوقات اللقاء
حين كنا كل صبح ومساء
علّ بالتذكار لى يعض الشفاء
* *

— والتصايب
— فى اقتراب
— من عذابى

فاذا ما أظهرت حباً ولين
فاجعلى ما بيننا عهداً مكين
وسليها رأيها فى أى حين
* *

— واشتياقنا
— واتفاقنا
— تلاقى ؟

واذا أبدت جفاً وصدود
فاتركيها . انها فى ذا الوجود
حين يأتها زمان قهر يد
* *

— واعتسافنا
— ستكافأنا
— وتجماعى

- وغداً ان أُبَلِّغُ الفصل الخفيف — برعوده
ما الذي يبقى من الورد اللطيف — غيرعوده ؟
ان للحسن ربيعاً وخريف — في وجوده

أليف

ترجمة المرمر

ظلام الليل قد جنّا وبوق الهم قد رتنا
فم يا طفل ، لا يهنا غنى بات شيخانا

تمام اليأس غطانا فم ، لا عين ترحمنا
إذا ما صبحنا حانا حسبنا الصبح أكرمنا

ألا يا هم ، يكفيننا لقد جفت مآقينا
لو ان الدمع يمدونا أكلنا بعض بلوانا

بكي طفلي وما ناما وقضى المر صواما
جنى الآباء آناما عليها الله جازاتا

بكي طفلي فلا يرضع ثدياً درها الدمع

نضا دمي ولم يشبع وكان الدمع طوفانا

ظلام الليل قد أظفنا
فما للطفل لا ينقى
نجوماً تجذب الطرفا
أينى اليوم الحانا؟

من الألمان لا أدري
أغنيا من الفهر
سوى أنشودة الصبر
لطفل بات جوعانا

ملك الرب في الحلم
يناديه من النجم
يناجي الطفل كالأم
الأم : وقتنا حانا

يناجيه بأيام
سبروي ماؤها الظلمى
ستأني ، خيرها عظام
ويشني النور عيانا

ويهديه الى قطر
ويأويه الى قصر
كثير للنور والزهرة
فيبدو الطفل سلطانا

فيؤتى بالذي يرغب من الماء كولد والمشرية
فيبقى منها الاطيب لأم صبرها خاناً

أصوتى ذاك قد فنى ؟ أظلم ذاك قد أنا ؟
كنى ندباً ، كنى حزناً ؛ فقلب العطل ما لانا

هزير الريح ما يسمع وندب الروح ما أسمع
كلانا منعت ينشمع الى الاصوات حيراناً

ظلام الليل قد أظلم فتم يا طفل لا تعلق
يعود التور والرونق اذا ما لك أبقانا

النهاية

كشَنَوْهُ

وَادْفَنَوْهُ

وَاسْكَنَوْهُ

هُوَ اللَّحْدُ الْمَحِيقُ .

وَإِذْ هَبُوا لَا تَنْدَبُوهُ، فَهوَ شَعْبٌ

مَيِّتٌ لَيْسَ يُفِيقُ

ذَلَّلُوهُ

تَمَلَّلُوهُ

حَمَلُوهُ

فُحِقَ مَا كَانَ يُطِيقُ .

حَمَلَ النَّوْلَ بِصَبْرٍ مِنْ دَهْوَرٍ

فَهَوِيَ فِي النَّوْلِ عَصِيْقُ

هتلك امرض ،
نهب أرض ،
شقق بعض
لم تحرك غضبه .
فماذا ندرك المسح جزافاً ؟
ليس تحيا الحطيه .

لا دربي ،
بالشعب
دون قلب
غير موت من هبه .
قدعوا التاريخ يطوى سفر ضعف
ويصني كتبه

ولتاجر
في المهاجر

ولتفاخر

بمزاياها الحسان.

ما علينا ان نقضي الشعب جيماً —
أفلسنا في أمان ؟

رب نار

رب عار

رب نار

حركت قلب الجبان —

كل ذمي فينا ، ولكن لم تحرك
ساكننا الا اللسان.

أمين مشرق

في الليل

بمدا تسرع ساعات الضجر ذاهبات بنهار الكد
أنتلي فيك يا ليل السر أنت سلوى اليانس المنفرد

أنا يا ليل غريب مبهم وكنا أنت بهيم وغريب
وعيب في الحشا ما أكرم والذي تكتمه أنت عيب
وكلانا قد براه الستم وكلانا ليس بأسود طيب
عقد قائلنا شفاء وكدر ونشاهينا بصمت أبدي
رب صمت ضم معنى وخبر لتصكاه العاقل للتقد

أسرعت رجل الاني تدنو الي

فصت من خوفها نفسي إليك

وطما يوي باحزاني عليّ قهي قلبي باشجاني عليك
ادمًا اسكبا من مغليّ عل فيهارا حتى نفي راحتك
ولواني اسطمت دمبي ما انثر واصطباري قده من جلد
ولواني اسطمت سري ماظهر بعد ما كتته في كبدي

خلت قلبي ناسبًا عهد الهوى

وظننت الوجد من صدري ذهب
فتشأخنت على أهل الجوى
ولنفسى قلت إن مال السوى
ولتصابي فلك المجد طلب
فاذا بي نسمة عند السحر
سرحت مثل لهاث الولد
هف قلبي لقاها وعفر
طائشًا من وجده لا يهندي

آه أحلام الصبا كم حلت بجنابها قوس العاشقين
آه أوهام الصبا كم حوت
عن طريق الجسد مجرى السالكين
آه أشواق الصبا كم فلتت بجواها من بنات وينين

مات عيشي قبل موتي واندر
ونهود في قلوب كالمز
بين عيشين وشعر أسود
وخدود فوقها الورود الكندي

مصت الاشواق روي مثلي
وأنا بالذكر أحيا ألما
مصت الريح غير الرجس
شاديا غيا بقى عن نفسي
جادك النيت اذا النيت هي
يا ليالي الحب في صتوه القمر
يا ليالي الحب في صتوه القمر
ذهبت لم يبق لي الا صور
تراءى بعدما في خلدني

في دمي للحب شوق وحنين
فهو لا يترك لي الا الأنين
وتنسى للمعالي ترعات
وهي لا تورث غير الحشرات
ايها ، الليل اذا حظ الحزين
بين آلام ووجد وخطر
تتمنى أنتما لم نولد
يا ترى ماذا الاقي في غدني
راح أمسي بشبابي ونفس

يا أمي

باعلة كياتي ، ورفيقة أحزاني . يلرجاني في شدتي ،
وعزاني في شقوتي . باللذتي في حياتي ، وراحتي في مماتي ،
يلحظة عهدي ، ومطية مهدي ، وهادية رشدي ، بلحظة
فوق مهدي ، وبأكية فوق لحدي - أمي وما أحلاك
يا أمي !

إذا تركني أهلي فأنت لا تركيني ، وإن ابتعد عني
أحبابي فأنت لا يتصدى ، وإن قطعت على جميع الحياة فأنت
تصنعين وترحين . أنت بامسكنة وبعني وأمي ، ومبيدة
بؤسى وهمي ، أنت وما أصفأك يا أمي !

على بساط الأوجاع ولدتي ، وبأبادي الآلام ربيتني ،
وبعبون الاتساب ربيتني ، وبصدز للشقات حيتني . ثم
كبرت فقلوت آلامك ، وهجرت وسلوت أياك .
هكذا نسيت رحمي ، واحقرت دي . فما اعطني ، وما
أوفاك يا أمي !

قد قبت عنك يا ابي نقاب عن عيني وجهك الباسم
بملاحة الرقيقة الرزينة ، ومعانية الدقيقة الخنونة . وراكبت
على رأسي هموم الحياة بضجيجها الهائل فضمضت فكري ،
وزلزلت قلبي . وتقاذفتني أمواج المتاعب والشقاء فخرت
في لجج طامية ، وظلمات داجية ، وبينين غشى عليهما
الرهب نظرت من أعماق قنوطي فرأيت وجهك اللطيف
الثابت يتسم لي من الاقصى البعيدة فبكيت وبكيت
ومرخت « يا ابي : »

آه ما أقمي العربة ، وما أمر الوحشة . قد كرهت
البهاد يا أباي واشتاتت نفسي ماضيها الأمين . قد كرهت
التمشي بين القصور الفخمة والمباني الشاهقة واشتاق قلبي
الى بيتنا الصغير المنفرد . قد كرهت روائح المطور الفاتحة
من الثمايل المنخورة في « بروذواي » واشتاتت حواسي
الى رائحة الامومة المنتشرة من فسطاطك العتيق . قد كرهت
نيويورك وكرهت أميركا وكرهت العالم ولم يبق لي في الحياة
الأكبر — الأكر يا ابي :

في النساء عندما انطرح على فراشي الخشن القاسي
أذكر بديك اللطيفتين الناعمتين . وفي الليل لما اقترب
أفكاري بأخيرة الأحلام أشعر بقدميك الصغيرتين ينقران
الأرض حول سريري . وفي الصباح افتح عيني لأراك فلا
أرى غير جدران غرفتي السوداء ، ولأسمعك ، فلا أسمع
غير أصوات الثرباء . وفي النهار أمتي متلفتتا بين النساء
مفتشا مسائلًا . أيها النساء هل رأيتن أمي ؟

جراه الكلاب تجلس في أحضان أمهاتها ، وفراخ
الديجاج تحتمي تحت أجنحة أمهاتها ، وخصون الأشجار تبقى
معاقة أمهاتها . وأنا - أنا وحدي - بعيد عنك مشوق
اليك يا أمي .

إذا مت يا أمي ، إذا قتلني وجمدي ، ودفنت آمالي في
هذه الأرض القاسية الغريبة ، فاجلسي عند الغروب قرب
غابة السنديان وأصني . هناك روعي امتزجت بنسيبات الغابة
وأشجارها يرتلن بهيموه متأيلات سرددات « يا أمي يا أمي !
يا أمي »

دموع الامل

أتاني الزمان على غفلة فأطفأ من عيشي نورها
وماتت لأحيا الفتاة التي رأيت ولم أر لي غيرها
فكيفاً كفكف من أدمي وحزني يأكل في أضلعي

صغيرين كذا كفرخي هام نعيش بظل الصبي الناضر
غتلعب آنا وآنا نسام وزندي على صدرها الطاهر
يلعب شعراتها أصبى وقلبي من سكره لا يبي

ويأيلة بش من ليلة يقطع قلبي تذكاريها
أشدت عليها بد الملة وفابت من العين أنوارها
حنوت على جسمها الموجه وناديت ربي فلم يسمع

وماتت وقد همست مثلاً يسر التميم بأذن الأراك

وقالت وقد نظرت لساها هناك يمد التثنائي أراك
فلا تيك ياساً ولا تجزع فامات حي ولم يهجع

أبلى لقدمات صبرى متى يعود التلاقي ومجيا الأمل
وراح الريح وجاء الشتا وليل حياتي طويل الأجل
ومناق الوجود على موضعي وسد بوجهاته الأربع

أليلاى حزنى شديد صميم وعقلي سقيم وعيشي أليم
وجسمي أضعف من ظله فما عدت أقوى على حمله
ومهدك في القلب حي ممي وصوتك ما زال في مسمي

برى الناس صمى ولا يعرفون فيحتقرون فؤادى الودود
خامنى وأتركهم يهزأون لأنى غريب بهذا الوجود
أخبي نفسي ولا ادعي فليس بهدى الدنى مطعي

أطارده هي بلحن الوتر ألوذ بأناته الواهيه
(١٢ — مختارات)

وأنظّم شعري كنتظّم الدرر فلا اللحن يجدي ولا القافية
ولا كل هذا الورى مشبي وأنت ذهبت فلا ترجي

وحقك لولا الرجا بالخلود لذبت على ياسي المحرق
ولكن لي أملا أن يعود صفاء الحياة وأن تلتقي
سأهمل حزني إلى مضجعي واجرع من كويه الترع

فيأروح ليلتي بأراحتي وسوستي بين شوك البنات
وماكل حبي وبامتيتي ويانور نفسي ببيل الحياة
سلام على طهرك الأرفع ويارب عجل على مصرع

أردية الآباء

(باختصار)

الى اخوانى الشبان واخوانى الشابات المناظرين الى
الحياة الجديدة بيون المحبة والشوق — الى كل فنى وكل
صبية يظفرون الى أبواب الآباء بازديراء واشعزاز والى كل
قديم بكرهون تقور — الى العقول المستنيرة التى تطلب الخروج
من ظلمة الأوهام — الى الأرواح المرتعشة حيننا الى الحرية،
المتعطشة الى ينايمها العذبة — الى النفوس الياسلة، السكارهة
جلجة السلاسل، للتمردة على أجيال العبودية — الى جميعكم
أيها الهواسل ارفع صوتى بأمل واقتضار وانادى — سيروا
أمامنا عقبات كثيرة، ولكنها ستنوب أمام العزم
الذى لا ينوب. وطرسنا طولنا طولنا فليكن سبرنا طولنا
طولنا ولتكن همنا شديدة شديدة. لا تفتنوا الى خلفولا
تحاولوا اصلاح القديم فانه أصبح للموت بل اجهدوا فى

اصلاح نفوسكم وفي تقوية ذواتكم لاستقبال الحياة - حياة
الجديد - حياة القوة .

هبوا ! ولتقضى عنا غبار الخضوع والطاعة العمياء .
أنت أيها الفتى ، وأنت أيها الفتاة اللذان ربط الحب قلوبكما
فتمهدنا على الزواج ، لماذا تخضمان لإرادة والديكما فتخرج
أنت حياتك بحياة لم توجد لها وتلتصقين أنت برجل لم يخلق
لك ، لماذا تقتلان الحب تحبباً وهما يدعي العظمة الوالدية ،
وأى فضل تحرزانه في هذا العمل ؟ وأنتي ، أيها المرأة
المظلومة ، التي تحمل « جزدانها » قارعة الأبواب من
صباحها الى مساءها لتجمع بضعة ريالات يثرها زوجها على
مائدة القمار ويرجع ليلاً لجاراتها بالشم والضرب ، لماذا
لا تتركين هذا الزوج الفاسد وتبصقين في وجهه ووجه كل
مذهب وشريعة تربطك به الى الابد ؟ وأنت ، أيها الصبية
التي زوجها صغيرة بكهل لا تقبل اليه فتركته وآلت على
نفسها أن تعيش حياتها وحيدة ثلثا يسبقها الناس بالسنتهم
البيدية ، لماذا تبعدين عنك شاباً يبعدك وتبدينه أكراما

لذلك الألسنة ؟ وماذا لا تدوسين كل فلسفة وحلية تفنان
ينسكرا وتفقتين حصرما في عيون ترى الحقيقة عاراً وذنبي ؟
قد بدأت فلماذا لا تكملين ؟ أتم ، أيها المظلومون جميعكم
لماذا لا تكسرون هذه القيود وتحطمون هذه السلاسل
القديمة وترحون في فضاء الجديد وتمتصون في معاني
القوة ؟

انظروا - ان كثيرين من ذوى العقول القديمة
والنفوس الخائبة لضلال المصور المظلمة سيرمون
هذه السطور بالجهالة والكفر ويضربون بها عرض الخائط
باحترار وغضب وعداء . أنا الأباي ، لأن سطوري موجهة
ليكم ولكم تذهب . هؤلاء القوم أصبحوا على حافة القبر ،
فلا ينجفكم منهم وعيد ولا يفرح فيهم سكوت . اذا ضحكوا
منكم فاضحكوا منهم . وان نصحوكم فسدوا آذانكم ولا
تثقتوا . وان وقفوا في طريقكم فدوسوهم وسبروا . أنا هم
للهمم وأنتم - للجديد - للقوة

سيروا يا اخوتي اني ارى الثورة تقرب . كلما نظرت
الى هذه الوجوه المتشعبة والسحنات المتقبضة وكلما تأملت
بهذه العيون الحادة المتهبة الساكنة مثل لي من ورائها
أرواح هائلة كالبحار ، مندفة كالبحر ، وتقوس ملهبة
كالبراكين ، متواثبة كالصواعق ، وسمعت دمدمة بعيدة
من أطراف الآفاق تقرب وتنبئ رويداً رويداً فأقول في
نفسى —

ثورة ! طوبى للمترددين ! طوبى للأبطال !

من وراء اجث التتلية من جبال الشانق — من
وراء الأجساد الذائبة على نيران التوجيع — من وراء
الشراذم المتبددة في جميع أقطار الأرض لا تحمل راية ولا
تعرف وطناً — من وراء هذه الأيام السوداء والليالي
المخيفة المشورة بالمهاك — من وراء جميع ذلك أرى طلائع
صبح تاصع البياض تبصص في جبينه أسلاك من نور شمس
لامعة مبشرة باقتراب نهار ساطع . ووسط هذا البيق
الجليل للبيب أرى عسكرياً من الشبان الفتوى السواعد

والصبايا اللوردات الخسود والأولاد للمتئين نشاطاً وحركة
يرفضون رؤسهم بكبر واقتنار ويصيحون بأصوات تكاد
تطبق الأفق منشدين :

من تردى برداء مارآه : لأبيه
نعمه الله عليه وعلى كل بنيه

وليم كاتسغليس

قصة أم

١

تزوجته بلا حب ، ولكنها لم تكره على قبوله
فكانت يسلمها هذا كألوف من سواها، وكان كألوف غيره
استمالها زخرف الزواج ، وأضر بها الثروة
وأكثر من هذا كله — جذبتنا عاطفة الأمومة
عاطفة تولد مع الطفلة ، وترجع مع الابنة ، وتنمو مع الفتاة
فبين أخوها يلبس بالأكر تعانق الابنة العويبة ،
فتنتقل من الاعتناء بأخر العويبة الى العناية بأول ولد

وهو استهاله فيها الجمال والتقوى والطهارة .
فالمرء يميل إلى ما ليس فيه
وما أكثر ما يقترن الثمر المفترس بالحلل الوديع
وما أكثر ما يجمع الواسدة الواحدة فوق ياضها الناصع

قدارة الوحل وطهارة الزينة الثقية

٢

انتهت الاحتفات بالمرس وهذاها الناس .
وأصبعا في عرف شريعة البشر شخما واحدا .
ودخلت الفتاة مضجعا لم يدفعها اليه ميلها .
واحتلت قبلة لم تتولد الرغبة اليها في نفسها ،
وعاقها زند لم يضطرب له قلبها ،
ولسنا شفتان لم يرتجف لمسها جسمها .
وهكذا تم تمثيل رواية الحب . وهي هي بظلة روايتها
فلم يصادف ذلك التقليد حدى في اعماق أحشائها .
فكانت كالقربان على هيكل مولوخ الفطيع
تلهم النيران جسدها ، والناس من حولها فرحون ،
لأنهم يرون الزخرف الخارجى ، والقلوب لا يرون .
فشمرت بفرائغ من حولها كأن الدنيا خلت من ساكنيها .
كانت تشبع من الاكل ، ومن النوم ، وتليس أنقر اليباس .
ولكن قلبها عطشان ونفسها جائئة قد ملأها اليأس .

اذ ترى زوجها يشتكى الجسم منها ولا يبالي بانفس
فكانت كل قبلة منه كأنها طعنة ، وكل منعة كأنها ذلة
وهكذا وقفت فتاة في مآثم شبابها ،
وصبية ياكية فوق صريح صباها .

٣

وكأنما الطبيعة ندمت على نسوتها .
وأرادت محو آثارها والتعويض عن غلامتها .
فأبدت السنة الأزلية والقاعدة الأبدية .

وأشرفت الفتاة بازديادها الحياة فيها
تغيرت مجارى أفكارها المظلمة السوداء .
واقشعت النجوم التليدة في جو حياتها .
اذ وجدت الحب : . . . حبها لذاتها ،
تلك القدرات التي ستلد ذاتا :

••

ولما جاء المصطفى بين الابتسامة والألم .

رفعت رأسها من الوسادة لبراء .
فشعرت أن الحياة جميلة بمرآه .
وسبت كل ما في نفسها من السكتوز المكتوزة
وما في قلبها من المواقف المنزوة
فوق ذلك الرأس الصغير الأصلع ؛

٤

تبست لها الحياة، لا بل ضحككت
وأصبحت شمسا تشرق من ثغر الطفل ،
وسادتها تصفق من أصابعه الصغيرة .
ولكن واحسرتاه ؛ ماهذه النعمة المتلبدة
في جو حياتها الجديدة ؟
ويج المرض ؛ ألم يجد سوى طفلها ؟
هي ليس لها في العالم سواء
فما بال الآلهة يجربها هذه التجربة ؟

أسرع الأطباء وبنلوا في معالجته العناية

ولكن المرض السارق كان كل يوم في زيادة .
وكانت الأم كل يوم تقترب شهرا من القبرا
ثم جاء يوم اشتدت فيه وطأة الداء .
وحار في أمرهم الأطباء
فدعوا لتجديتهم أستاذا شهيرا
فتح له العلم أبوابه المغلقة ، وكشف له أسرار الغامضة
جاء الاستاذ وخص الطفل مليا
ثم نادى الأب واختفى به برهة .
ولما عاد الى سر والطفل المختصر
حيث الأم جاحظة العين ، محلولة الشعر
تنظر الى شفتيه لتقرأ عليهما الموت أو الحياة
كان جبين الأستاذ الشيخ مقطعا
فمطف على الام وقال لها متأثرا —
« يا ابني . لم يبق محل للأمل السكاذب .
« هنا الطفل سيمود عن قريب الى حانته
« وانصح لك ألا تعرضي طفلا آخر للعذاب

« قيل أن يراً زوجك من عتته ! »
فصاحت الفتاة وقد دارت من حولها الأرض
« زوجي ؟ ما هي عتته ؟ وأي دخل لعتته بطفلي ؟ »
فقال الطبيب . « أن زوجك مصاب « بالداء »
ومن كانت هذه عتته يعني على ولده ونسله ! »

٥

لما عادت الفتاة الى رشدها كان النلام قد قضى !
وأبوه واقف الى جانب السرير ، مطأطأ الرأس .
فنهضت ومشيت المورثاء الى حيث زوجها
ولم تك في عينها دمة ، لأن اللمع كان في قلبها
دنت منه فزاد رأسه انحناء .
وعلت جبهته حمرة كانت قد محتها السنون .
فقالت بهدوء ، كأن الجحيم لم يك في احشائها .
« يا رجل . أنت قتلت سعادتي وهنأني ؟
« وجعلتني أمة بلا ارادة في مضجع العار !
« وسلبتني حتى ارثي من الطييمة أمي !

« ولكنى لم أشك منك أو اليك ولم احتج .
« ولكن .. ولكن .. بأى حق تقتل طفلي ؟
« ماذا جناه نحموك ملاكى هذا . يا قاتل ؟
« بماذا أساء إليك حتى ذبحته يا قاتك ؟
« ماذا فعل حتى خنفته يدك أيها الوحش ؟ »
ثم اختنق الكلام في حلقها
وخرجت عيناها من حدقتيها .
فضحكت ... ضحكت مقهمة . وتركت الغرفة ..

٦

هنالك في القبرة ضريح صغير .
لاتدبل الزهور من حوله
لأن بد الحبيبة تحفظها زاهية زاهرة
زر الضريح الصغير قبيل الغروب
تجد هنالك امرأة كلها الشيب بثوجه
جالسة على مقعد خشبي
كأنها تمثال الحزن الأبدى

(فهرس الكتاب)

صفحة	رقم
١٢١ من أنت يا نفسي	مقدمة الكتاب
١٢٤ الشعر والشعراء ١٣٦ أخي	جبران خليل جبران
١٣٨ الحنطة والروابي	ترجمته ٣ يوم مولدي
١٤٣ النهر المتجمد	١٩ بالأمس ١٥ مناجاة أرواح
(ايليا ابو ماضي)	٢١ يا صاحبي ٢٥ مات أهلي
١٤٧ ترجمته ١٤٨ بالتصغير	٢٣ أغنية الليل
١٥٢ قال الغراب :	٣٣ و ٣٣٣ نسخة من المواكب
١٥٤ متى يذكر الوطن النوم	٣٤ أيتها الارض
(الياس فرحات)	٣٥ السم في السم
١٥٨ خصلة الشعر ١٦١ يا حمامة	٤٨ الخضر واليابس
(اليق)	٥٩ مستقبل اللغة العربية
١٦٤ ترجمة السربر ١٦٧ النهاية	٧٢ تذكارات حسب
(أمين مشرق)	(أمين الريحاني)
١٧٠ في الليل ١٧٣ يا أي	٨١ ترجمته ٨٣ المدينة المنورة
١٧٦ دموع الأمل	٨٦ الجوع ٩٩ ربيع عموم
١٧٩ أودية الآباء	(ميخائيل نعيمة)
(وليم كاتسغليس)	١٠٥ ترجمته ١٠٧ الرواية التحليلية
١٨٤ قصة أم	١١٨ أنموذج من الرواية

ذَلِكَ

عبد بن الدمينية

لا يعرف الحلب إلا من كوى بناره ولا يستطيع أن يحمل
أمرار العشق وخوامل المشاق إلا من حشر في ذميرتهم غيات
مهبطاً لا يهدأ جنبه لفراس ولا يذوق طعم النوم إلا غواراً ،
ومن أشهر المشاق وأكثرم بضاعة في ذلك (ابن الدمينية) الذي
يعد ديوانه من أرق ديوان العرب التي مثلت الحلب الطاهر إذ
هو الذي يقول لحبيته : —

وإني لأستحيك حتى كأنما على ظهر الغيب منك رقيب
وقد طبعنا هذا الديوان طبعاً متقناً وجعلنا عنه خمسة قروعي
صاغ وهو يطلب من فائره عبي الدين رخصاً ومن عموم المكاتب
الشهيرة